النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊ ⴰⵟⴰⵎⵓⵔⴰⵟⵉ ⴰⵙⵎⵓⴷⴰⵏ ⵖ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

• العدد : 382
من 3 إلى 9 نونبر 2020
• الثمن : 4 دراهم

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: سعيد رحيم • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

في راهنية ثورة أكتوبر البلشفية

كلمة العدد

المشروع الديمقراطي والحاجة إلى العلمانية

برزت الأنظمة التي خلفتها القوى الاستعمارية في المنطقة العربية والبلدان المغاربية، بشكل ملفت في طريقة حكمها وتدبير الشأن العام لشعوب المنطقة، خاصة في ضمان استمرارها رغم مراكمة الغضب الشعبي لفقدانها للشرعية الديمقراطية. لقد أمعنت في الاستبداد والفساد وجعلته متوارثا من أجل تأبيد أنظمة رجعية غارقة في التخلف، كما أبدعت في التبعية للدول الإمبريالية وسخرت كل مدخرات شعوبها الطبيعية والبشرية وضمنها الطبقة العاملة لصالح الرأسمال العالمي... فما السيرورات الثورية الجارية منذ ما يقارب عقدا من الزمن، سوى عناوين بارزة لإرادة التغيير الذي تنشده شعوب المنطقة من جهة، ومهام عاجلة للقوى المناضلة من أجل المشروع الديمقراطي الذي يجب أن يرتكز إلى تحقيق الأهداف التي تبرر وجودها ومنها: مهام التحرر الوطني والبناء الديمقراطي، تحقيق الديمقراطية في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المدنية والسياسية، وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين المرأة والرجل في جميع المجالات. لكن المهمة الملحة، والتي لا تكاد أغلب القوى الديمقراطية تجرؤ لطرحها على جداول أعمالها، هي "العلمانية كحاجة وضرورة تاريخية". مهمة حارقة، لكنها واجب لا مناص من الاشتغال والاجتهاد في الأسس التي تضمن حسن استقباله وتنشئة الأجيال الجديدة وتربيتها على مبادئ الديمقراطية والعلمانية. فالتطورات التي يعرفها العالم، تؤكد الاتجاه العدواني السائد الذي تسعى إليه الدول الإمبريالية من حيث توسيع دائرة الحروب والنزاعات المسلحة وتسعير نيران العنصرية واستعمال الأديان في السياسة، في محاولة لتمويه الصراع (صراع بين الشرق بأديانه والغرب بأديانه ...). وفي هذا السياق فبقدر تزايد أحزاب اليمين واليمين المتطرف في أوروبا وفي أمريكا تتزايد معها الكراهية وانعدام التسامح وثقافة العيش المشترك بالقيم الإنسانية. من جهة أخرى، تعمقت مظاهر التعصب للدين الإسلامي في الشرق واستغلاله أكثر من طرف جماعات الفكر الديني والقوى المضادة التي انتهزت السيرورات الثورية واستفادت من آليات "الانتخاب الديمقراطي وشرعية الصناديق" لتقوية علائقها مع الرأسمال العالمي وخدمته في المنطقة وقطع الطريق على أي مشروع تحرري ديمقراطي بديل. إنها مجرد محاولات للتغطية على حقيقة ذلك الصراع الذي لا يمكن أن يكون إلا صراعا طبقيا يحتد احتدادا تناحريا بين الرأسمال، ممثلا في الطبقات البورجوازية، والعمل المنتج، ممثلا خاصة في الطبقة العاملة والمنتجين المبدعين ...

لقد أصبح في حكم المؤكد أن المشروع الديمقراطي في المنطقة محفوف بمخاطر عديدة لكنه أيضا يحظى بفرص ثمينة تجعل قوى التغيير والبديل الديمقراطي تتبوأ مكانة أفضل، إن هي اشتغلت في المرحلة على ما يلي :

1 - الانخراط الفعال في مناهضة الإمبريالية وتشكيل أممية ماركسية، والنضال من أجل فضح وإسقاط الأنظمة الاستبدادية الفاسدة وكيلة الاستعمار.

2 - توحيد جهود القوى الديمقراطية عامة والماركسية خاصة في المنطقة في إطار جبهة للنضال ضد الطائفية وضد التعصب الديني ومن أجل العلمانية وحرية الفكر والعقيدة.

3 - العمل في كل واجهات النضال الاقتصادي والاجتماعي وخاصة في النقابات ودعم الحركة العمالية وإشاعة التضامن بينها.

4 - رد الاعتبار للثقافة التقدمية والاشتراكية وقيم العقل في مواجهة الثقافة السائدة والرجعية بشقيها الأصولي والاستبدادي.

5 - تكثيف العمل وسط جماهير المهاجرين وضمنهم العاملات والعمال والمساهمة في التأطير الديمقراطي.

المشروع الديمقراطي رهين باستيعاب العلمانية وحرية التفكير والعقيدة، وجعلها في خدمة المشروع التحرري العام. وفي ذلك جواب عن عدة قضايا هامة نشهدها في مختلف مناحي الحياة اليومية: المسألة الدينية، الحريات وحقوق الإنسان في شموليتها، العدالة والقوانين، المدارس والجامعات والمدارس كمؤسسات ايديولوجية للأنظمة لإعادة إنتاج نفس العلاقات والثقافات السائدة وغير ذلك.

إذا كانت المنطقة مفتوحة على خيارات حاسمة، فالمشروع الديمقراطي، مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى بتهيئة المسار الذي سوف تتجه نحوه حركة نضال الشعوب، وفق بوصلة واضحة وعلى أرضية تصورات وبرامج تستند على أسس مادية للانتقال من مجتمعات الرعايا إلى مجتمعات ديمقراطية علمانية، ومن أنظمة استبدادية إلى أنظمة ديمقراطية متحررة من التبعية، تكون فيها الطبقة العاملة محور المشروع المجتمعي المنشود.

ويعتبر المغرب واحدا من البلدان المغاربية التي يمكنها أن تكون رافعة للمشروع الديمقراطي البديل، حيث راكمت القوى المناضلة تجربة هامة منذ الاستقلال الشكلي مرورا بالعديد من الانتفاضات حتى الانخراط في السيرورة الثورية عبر حركة 20 فبراير المجيدة في سنة 2011، كما أن النضال في المغرب، يتخذ أبعادا متكاملة وحقولا جديدة للصراع الطبقي. منها ما هو اقتصادي واجتماعي ومنها ما يندمج فيه الطبقي بالهوياتي، خاصة في المناطق التي عرفت تهميشا لعقود طوال مثل المناطق ذات الخصوصية الاثنوثقافية والأمازيغية تحديدا. إن بلورة شعار واضح للمرحلة وتنظيم وتوحيد حركة النضال العمالي والشعبي بتنوعها، من شأنه أن يحدث قطائع هامة ضد المشروع المخزني ولفائدة عموم الجماهير الشعبية والطبقة العاملة وعموم الكادحين بالأساس.

ضيف العدد : عبد الله الحريف

المشروع الاشتراكي يجب أن يستوعب دروس فشل تجارب بناء الاشتراكية، عبر اجتهادات الحركة الشيوعية والتقدمية ونضال الشعوب من أجل تحررها.

وتستمر سياسة التفقير وتعميق الفوارق الطبقية 6

الاقتصاد البديل 12

الايديولوجيا والاجهزة الايديولوجية والدولة 13

العواصف لا تقوى على اجتثاث النخل 14

www.annahjaddimocrati.org jaridanahj@yahoo.fr السحب : مطبعة العهد الجديد

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس : 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني : 1995 / 104

كلمة النهج الديمقراطي بمناسبة الذكرى 96 لتأسيس الحزب الشيوعي اللبناني

1) باسم النهج الديمقراطي، وبمناسبة الذكرى 96 لتأسيس الحزب الشيوعي اللبناني، نحييكم ونشد على أياديكم ونقدر عاليا الكفاحات الطويلة والمجيدة لحزبكم إلى جانب القوى التقدمية والوطنية بلبنان الشقيق ضد السيطرة الإمبريالية وخاصة الإمبريالية الفرنسية والأمريكية وضد الصهيونية والأطماع التوسعية للكيان الصهيوني وعملائه بالمنطقة ومن أجل التحرر والانعتاق الاجتماعي للطبقة العاملة اللبنانية على طريق الاشتراكية.

2) وقد قدم الحزب خلال هذه المسيرة الطويلة من النضال آلاف الشهداء وفي مقدمتهم أمناء عامين للحزب، فرج الله لحلو وجورج حاوي، وشهيدي معركة النضال على الواجهة الفكرية، مهدي عامل وحسين مروة؛ فالمجد والخلود لهؤلاء ولكافة شهداء الشعب اللبناني.

3) إننا نحيي إصراركم على الاستمرار على درب الشهداء ونعتز بشكل خاص بدور حزبكم ومساهمته في قيادة انتفاضة الشعب اللبناني من اجل التنحي الكامل للنخب الفاسدة والقطع مع نظام المحاصصة الطائفي ومن أجل بناء نظام ديمقراطي علماني، واسترجاع

الأموال المنهوبة وتأميم الأبناك والقطاعات والمنشآت الإستراتيجية ...

4) نحيي أيضا موقف القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية وعلى رأسها حزبكم الرافض للتطبيع مع الكيان الصهيوني ولاتفاق – الإطار حول ترسيم الحدود معه والذي يؤكد على الموقف الثابت بعدم الاعتراف به، لأنه كيان غاصب لأرض فلسطين ومحتل لأجزاء من لبنان فضلا عن الجولان السوري.

5) إننا نتطلع في النهج الديمقراطي إلى تطوير العمل المشترك في جبهة للنضال ضد الإمبريالية والصهيونية والى تعاون أوثق وعمل مشترك على صعيد أوروبا ضد العنصرية واستغلال الطبقة العاملة واضطهادها.

6) ولا ننسى بهذه المناسبة إدانتنا القوية لاستمرار الاعتقال الجائر للرفيق المناضل جورج إبراهيم عبد الله واستعدادنا الانخراط في كل المبادرات الرامية إلى إطلاق سراحه.

النهج الديمقراطي بالخميسات يندد بالتدهور الشامل للأوضاع بالإقليم

تعاني أوسع الجماهير الشعبية بإقليم الخميسات تدهورا خطيرا على كافة المستويات جراء السياسات اللاشعبية المتبعة من طرف النظام المخزني، وجراء الغياب التام لأبسط مقومات التنمية، وتفشي الفساد الإداري والمالي، وتحكم لوبي الأعيان وكبار الملاكين وسماسرة الانتخابات في المجالس الجماعية، التي تم تحويلها إلى "مقاولات" ريعية تمارس كل أنواع الفساد والنصب والاحتيال والنهب والاغتناء غير المشروع ... باسم العمل الجماعي تحت مباركة السلطات الترابية وفي ظل سياسة الإفلات من المحاسبة والعقاب، مما زاد في تعميق واقع الفقر والهشاشة والتخلف والبطالة ... في إقليم غني بإمكانياته وثرواته الطبيعية.

والكتابة المحلية للنهج الديمقراطي بالخميسات، وهي تتابع التردي العام للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لكل الجماعات الحضرية والقروية بالإقليم، فإنها :

• تعلن تضامنها المطلق مع نضالات واحتجاجات الساكنة في كل جماعات الإقليم (ولجة السلطان، والماس، تيداس، المعازيز...) ضد الأوضاع المأساوية والفقر والهشاشة وغياب أبسط مقومات العيش وضروريات الحياة.

• تحيي تحية الصمود والنضال الأشكال الاحتجاجية لساكنة المعازيز احتجاجا على الفساد المستشري بجماعتهم القروية وحرمانهم من الماء الصالح للشرب ولمدة تفوق 3 أشهر.

• تندد بالحصار الأمني للدرك الذي طوق مسيرة العطش لساكنة المعازيز ومنعها من مواصلة طريقها إلى عمالة إقليم الخميسات، وتطالب بإيجاد الحل العاجل لمشكل الماء.

• تحمل السلطات الإقليمية مسؤولية الفساد الإداري والمالي التي تعيشه كل الجماعات الحضرية والقروية، وسكوتها عن واقع النهب وهدر المال العام والتلاعب في الصفقات العمومية واستنزاف الثروات الطبيعية المعدنية والمائية والغابوية ...

• تطالب بربط المسؤولية بالمحاسبة وعدم الإفلات من العقاب في الجرائم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛

• تطالب بضرورة رفع كل أشكال الفقر والتهميش والتخلف عن الإقليم وجعل ثرواته الطبيعية في خدمة الساكنة، واسترجاع الأراضي المفوتة للأعيان وكبار الملاكين لتوزيعها على صغار الفلاحين والمعطلين، وسن مشاريع تنموية حقيقية تلبي حاجيات الساكنة وترفع

كل أشكال الإقصاء والتهميش والبطالة؛

• تدعو كل القوى الديمقراطية الحية ومكونات الجبهة الاجتماعية إلى دعم نضالات الساكنة بكل جماعات إقليم الخميسات حتى تحقيق مطالبها العادلة والمشروعة.

لا بديل عن المقاومة الشعبية

الجامعة الوطنية للتعليم FNE التوجه الديمقراطي تدين قمع احتجاجات شغيلة التعليم وتدعو لتوحيد الاحتجاج

في بلاغ للمكتب الوطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE التوجه الديمقراطي في 28/10/2020 توصلت الجريدة بنسخة منه تعبر الجامعة عن رفضها المطلق لمشروع قانون المالية لسنة 2021، الذي يكرس تخلي الدولة عن مسؤولياتها الاجتماعية وانصياعها للسياسات النيوليبرالية المتوحشة المفروضة من الدوائر الاستعمارية (تجميد ميزانية الصحة في أوج جائحة كورونا، وتقليص ميزانية التعليم وفرض ضرائب جائرة على الموظفين مع الاستمرار في دعم المقاولات والشركات و"الباطرونا"...)، في الوقت الذي يتطلب ويتحتم عليها إقرار ضريبة تصاعدية على الثروة وتوقيف تسديد الديون الخارجية وإلغاء كافة الإعفاءات الضريبية... من أجل دعم الطبقات الشعبية المتضررة.

تجديد مطالبتها لوزارة التربية الوطنية إلى تبني الحوار الحقيقي والمنتج وعقد لقاء عاجل مع النقابات التعليمية ذات التمثيلية من أجل الحل الشامل لمختلف الملفات المشتركة والفئوية العالقة بما يضمن الإنصاف والعدالة.

تأكيدها على الإسراع بإخراج النظام الأساسي الخاص بموظفي وزارة التربية الوطنية منصف وموحد يستجيب لتطلعات ومطالب الشغيلة التعليمية بكل فئاتها ولجميع العاملين بقطاع التعليم.

وعلى موقفها الرافض لتفكيك الوظيفة العمومية واعتماد العمل بالعقدة وتعميمه على العديد من الفئات بقطاع التعليم وغيره، وتدعو الوزارة إلى القطع مع التوظيف بالعقدة وإدماج الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد في أسلاك الوظيفة العمومية.

تنديدها بالتضييق الممنهج الذي تتعرض له الجامعة الوطنية للتعليم FNE التوجه الديمقراطي والإمعان في الانتقام من مناضلاتها ومناضليها في العديد من الجهات والمديريات، ويتضامن مع نضالات فروعها بجهة سوس ماسة وبني ملال خنيفرة وفاس مكناس والمديريات الإقليمية بتازة والرباط وتزنيت وطاطا والخميسات... ويحيي المناضلين/ات على صمودهم ونضاليتهم والتحامهم بقضايا نساء ورجال التعليم في مواجهة الريع والمحسوبية والزبونية والفساد والمفسدين وكل الاختلالات التي تنخر الشأن التعليمي.

تنديدها بكل أشكال القمع البوليسي واعتماد المقاربة القمعية لإسكات صوت المحتجين/ات، ويدين القمع البوليسي للاحتجاجات السلمية لـ: الأساتذة حاملي الشهادات يوم 5 أكتوبر بمراكش، والأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد يوم 6 أكتوبر بطرفاية، وأساتذة "الزنزانة 10" وحاملي الشهادات أيام 26 و27 و28 أكتوبر بالرباط، والأساتذة المدمجون 2007 الأربعاء 28 أكتوبر بالرباط، كما يدين التهجم اللفظي والبدني الذي تعرض له الكاتب العام الوطني الرفيق الإدريسي عبد الرزاق خلال وقفة الأربعاء 28 أكتوبر أمام وزارة التربية الوطنية بالرباط.

دعوتها إلى دعم كل الاحتجاجات التي تعرفها الساحة التعليمية جراء عدم الاستجابة للمطالب العادلة والمشروعة لكل الفئات التعليمية.

شجبها للمتابعات القضائية ضد رفيقنا أمرار إسماعيل ومناضلات ومناضلي التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد (المقريني سهام، هلال لحسن، أهدريش رشيد، القوطي زكرياء، دكداك هيثم، لعيشي مبارك، الشكاري يونس، كاراوي سعيد..).

إدانتها للاقتطاعات التي مست أجور الأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد بسبب ممارستهم لحقهم الدستوري في الإضراب، ويطالب باسترجاع الأموال المقتطعة والكف عن ممارسة الإجراءات التعسفية.

تثمينها لحل ملف الأساتذة حاملي دبلوم مهندس الدولة، رغم التأخر، ويدعو إلى التعجيل بحل كل الملفات العالقة.

دعوتها لجميع العاملين بالتعليم إلى توحيد النضالات بما يسمح بانتزاع الحقوق والمطالب العادلة والمشروعة وصون المكتسبات.

ويخبر المكتب الوطني المناضلين والمناضلات بقرار عقد الدورة التاسعة العادية للجنة الإدارية ،عن بعد، الأربعاء 18 نونبر 2020.

تالسينت

لا شيء خارج النضال يفرض الحلول لواقع الاقصاء والتهميش والحرمان من أبسط الحقوق

بشرى لكل المتعاطفين مع قضية تلاميذ دواوير ايت علي اوسعيد وايت سعيد اولحسن: خطوة أولى بعد المسيرة التي قام بها آباء وأولياء التلاميذ يوم الاثنين 26 أكتوبر، إذ أن لجنة مكلفة بدراسة مشروع بناء الحجرات الدراسية حلت بالمنطقة، وانتقلت يوم الأربعاء 28 أكتوبر بين دوار اجمرول تودرسين ومنير، وحسب ما ورد من تصريحات ساكنة الدواوير فقد تم تحديد المكان المخصص للبناء في كل دوار ... في انتظار الخطوة المقبلة ...

ومعلوم أن ساكنة دواوير آيت علي اوسعيد (اجمرور، تيودرسين، ام تليلي ...) انتفضوا ضد حرمان أبنائهم من التمدرس، إذ نظموا صباح يوم الإثنين 26 اكتوبر مسيرة نضالية على مستوى مركز بلدة تالسينت، انطلقت من أمام مدرسة الساقية الحمراء صوب دائرة وقيادة تالسينت، وبعد ذلك قرر أهالي التلاميذ الخوض في مسيرة على الأقدام صوب مدينة ميسور، ردا على سياسة الآذان الصماء والهروب إلى الأمام التي ينهجها مسؤولو إقليم فجيج تجاه ملفهم المطلبي. وقد انطلقت المسيرة مع الساعة الواحدة والنصف، وبعد أن قطع البراعم ما مدته ساعة من المشي على الأقدام توقفت المسيرة لأخذ قسط من الراحة ولتناول وجبة الغذاء، وبعد ذلك تم استئناف المسير. إلا أنه مع حدود الساعة

الخامسة والنصف مساء يفاجئ الجميع بقدوم كل من رئيس دائرة تالسينت وقائد قيادة تالسينت على أساس أنهم قاموا باتصالاتهم ببعض المسؤولين على مستوى الإقليم وأنه تمت الاستجابة لبعض المطالب الأساسية والمستعجلة، من بينها سد الخصاص من حيث الأطر التعليمية، وتم تقديم وعد على أنه ابتداء من يوم الإثنين القادم سيتم تسجيل التلاميذ غير المسجلين وبالأحرى الذين تم رفضهم من قبل بعض مدراء المؤسسات التعليمية وحرمانهم من حقهم المقدس في التعليم ضاربين عرض الحائط شعارات وزارة التربية الوطنية من قبيل مدرسة النجاح وتكافؤ الفرص والتعليم الإلزامي إلى غير ذلك من الشعارات. وبعد الإسهاب في الحديث حول الوعود التي قدمت سنتين خلت لهاته الدواوير على أساس بناء مدارس وقاعات تتوفر فيها كل شروط التحصيل العلمي، في هذه النقطة الأخيرة أقر الكل على أن لا جديد ولا تقدم في تنزيل الوعود المقدمة للساكنة منذ سنة 2018. وفي الأخير تم فتح شكل راقي للتداول حول كل الوعود المقدمة من طرف رئيس دائرة تالسينت ومناقشتها وخلصت ساكنة الدواوير إلى رفع الشكل النضالي إلى غاية يوم الاثنين المقبل على أساس إرسال رسالة لكل من يتبجح بذرة من المسؤولية على مستوى هذا الإقليم.

لجنة التنسيق لعائلات المختطفين مجهولي المصير وضحايا الاختفاء القسري تخلد اليوم الوطني للمختطف

بمناسبة اليوم الوطني للمختطف 29 أكتوبر 2020 و الذي يتزامن مع الذكرى 55 لاختطاف القائد التقدمي المهدي بنبركة والذكرى 48 لاختطاف المناضل السياسي والنقابي الحسين المانوزي من تونس والذي لازال مصيره مجهولا كباقي المختطفين من طرف النظام المغربي، عقدت لجنة التنسيق لعائلات المختطفين مجهولي المصير وضحايا الاختفاء القسري بالمغرب داخل المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف اجتماعا عن بعد يوم 27 أكتوبر 2020 نظرا لتفشي وباء كورونا، وبالمناسبة نتقدم بالعزاء لكل ضحايا هذا الفيروس اللعين وخصوصا الأطقم الطبية والعمال والعاملات ونخص بالذكر عمال النظافة كما نثمن قرار هيأة متابعة تنفيذ توصيات المناظرة الوطنية حول الإنتهاكات الجسمية لحقوق الإنسان لتنظيمها وقفة رمزية بالرباط بمناسبة اليوم الوطني للمختطف يوم 29 أكتوبر.

إن عائلات المختطفين مجهولي المصير وضحايا الاختفاء القسري بالمغرب تذكر بأن جرائم الاختطاف و كافة الجرائم ضد الإنسانية المقترفة من طرف النظام المغربي جاءت لقمع و إسكات كل المناضلين الشرفاء المطالبين بالحرية والكرامة والديمقراطية و العيش الكريم لعموم المواطنين وبناء مجتمع ديمقراطي خال من كل أشكال الاستبداد ، حتى يتسنى له نهب خيرات البلاد واستمرارية نظامه الاستبدادي .

إننا نحيي ذكري اليوم الوطني للمختطف لهذه السنة في ظروف تتميز بالتراجع المهول في مجال حقوق الإنسان والعودة إلى سنوات الجمر والرصاص وقمع الحريات وسن قوانين لتكميم الأفواه وعودة الاعتقالات بالجملة بسبب الرأي و إصدار تقارير ممخزنة من طرف وزارة حقوق الإنسان والمجلس الوطني لحقوق الإنسان والتي تتلخص في محاولة إقبار ملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وخصوصا ملف الاختفاء القسري. وبالمناسبة فإننا نعبر عن إدانتنا واستغرابنا استغلال الحجر الصحي وحالة الطوارئ من طرف المجلس الوطني لحقوق الإنسان ليصدر تقريره والذي يؤكد فيه بأنه لا تزال إلا حالتين عالقتين لا زال مصيرهما مجهولا و كل الحالات الأخرى قد كشف مصيرها. إن هذا الإدعاء مخالف للحقيقة تماما و بهذا وضع المجلس الوطني نفسه محاميا ومدافعا و مبررا ولو بتزوير الحقائق عن أطروحة النظام المخزني بدل أن يلعب دوره في متابعة توصيات هيئة الاتصاف و المصالحة بخصوص استكمال التحريات لمعرفة الحقيقة كل الحقيقة حول الإختفاء القسري وكل ملفات الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

إن عائلات المختطفين مجهولي المصير وضحايا الاختفاء القسري بالمغرب و كل ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ما فتئت تطالب بالحقيقة كل الحقيقة حول هذا الملف، الكشف عن مصير المختطفين و الكشف عن المتورطين في جرائم الاختطاف و التعذيب و القتل وتقديمهم للمسائلة وتفعيل مبدأ عدم الإفلات من العقاب و معرفة مآل مراكز الإحتجاز السرية وعلى الخصوص المعتقل السري الرهيب النقطة الثابتة رقم 3 حيث يختفي جزء عظيم من الحقيقة وبالمناسبة نجدد مطالبتنا الإسراع بإنشاء لجنة وطنية مستقلة لاستكمال الكشف عن الحقيقة.

إننا كعائلات نؤكد أن المقاربة السابقة فشلت في حل ملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان حلا منصفا و عادلا، وأن النتائج المعلن عنها لا ترق إلى مستوى الحل المنصف و العادل بل تعتبر التفاف على مطالبنا المشروعة و أنه أيضا لا توجد أي إرادة سياسية من طرف الدولة للتعاطي المنصف و العادل مع حل هدا الملف. إننا نعتبر كذلك أن مطالبنا الأساسية لم تجد بعد طريقها إلى الحل و أن ملف الانتهاكات لازال مفتوحا.

واذ نؤكد على مجمل مطالبنا المشروعة من استجلاء للحقيقة و جبر الضرر الفردي والجماعي المادي و الرمزي و قضايا الذاكرة، والمساءلة ومناهضة الإفلات من العقاب في الماضي و الحاضر و ضمان شروط عدم التكرار، نؤكد على مواصلة النضال من أجل :

- العمل على إجلاء الحقيقة كاملة والكشف عن مصير المختطفين ومجهولي المصير، وإطلاق سراح الأحياء منهم وتسليم رفات المتوفين لذويهم لدفنهم حسب مشيئتهم و ضمان حق العائلات في الطعن في نتائج التحليلات الجينية.

- العمل على إعمال مبدأ المساءلة ومناهضة الإفلات من العقاب و تحديد المسؤوليات لتمكين الضحايا من حقهم في متابعة المسئولين قضائيا، وإبعاد المتورطين منهم بشكل مباشر من وظائفهم ومن تسيير الشأن العام.

- العمل على حفظ الذاكرة و إنعاشها ووقف الأعمال الرامية إلى طمس معالم جرائم الماضي.

ولجنة التنسيق إذ تحتفي بهذا اليوم فإنها تعبر عن مساندتها المطلقة لعائلات المختفين والمعتقلين السياسيين وتدعو جميع المناضلات والمناضلين مساندتها للكشف عن الحقيقة ومصير المختفين قسرا وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين حتى لا يتكرر ما جرى وما يجري من إنتهكات جسيمة لحقوق الإنسان.

تادلة

لا بديل عن النضال لرفع الإقصاء والتهميش

انطلاقا من تفحصها للوضع الصحي بالمدينة والوقوف على عمق التردي الذي تعرفه الخدمات الصحية بمختلف المرافق ، واستجابة للانتظارات الفردية والجماعية لساكنة المدينة في التمتع بحقوقها كاملة في الصحة كحق من حقوق المواطنة وحقوق الإنسان ورغبة في النهوض بتأهيل المستشفى المحلي مولاي إسماعيل وتوسيع وتجويد خدماته الصحية.

وبناء على عدم الاستجابة للرسالة التي وجهتها الجمعية الى المدير الجهوي للصحة بني ملال خنيفرة قصد تحديد لقاء للتداول حول تردي الوضع الصحي بالمدينة ،وسوء التدبير الإداري والمالي واستمرار الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تمس الحق المقدس في الحياة في عدة ملفات منها :

الإهمال والتقصير في المسؤولية بخصوص حادثة وفاة "خولة حلوطي و هجيري نور الدين" . تزوير التشريح الطبي تحت الطلب في ملف الضحية "السنيري السعدية " للتغطية على الجناة الحقيقيين، حيت أثبتت التحقيقات بعد إجراء خبرة تشريح الطب الشرعي المسؤولية الجنائية في قتل الضحية لمستشارين بجماعة أولاد سعيد محسوبين على حزب الاستقلال،و استعمال المرفق العمومي لأغراض سياسية.

تزوير الشواهد الطبية ضمن شبكة لحوادث السير الوهمية و التي اعتقل من أجلها ، ولازال يمثل أمام المحاكم بشأنها، واستمراره رغم ذلك في مزاولة مهامه الإدارية والوظيفية دون الخضوع لآليات التأديب الداخلي وفق المساطر المنظمة للوظيفة العمومية.

استنادا إلى كل ذلك ،فإن الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع قصبة تادلة يقرر تنفيذ وقفة احتجاجية يوم الأربعاء 28 أكتوبر 2020 أمام مستشفى مولاي إسماعيل ، ولهذا فإنها تهيب بكافة المناضلين والمناضلات بكل فروع الجمعية بالإقليم، وبالهيئات السياسية والمدنية التقدمية الى الحضور والمشاركة في الوقفة الاحتجاجية.

الشبكة الوطنية للحقوق الشغلية "تقاطع" تتضامن مع عمال الطرق السيارة المعتصمين بالرباط

في بيان لها توصلت الجريدة بنسخة منه، الشبكة الوطنية "تقاطع" للحقوق الشغلية تعبر عن تضامنها مع تضامن مع عمال الطرق السيارة المعتصمين بالرباط. ومما جاء في البيان:

ضحايا المناولة والوساطة في التشغيل يتساقطون تباعا. فمباشرة بعد حيازة مجموعة "دوجي واش-كولدواش سرفيس" لصفقة أشغال الصيانة والنظافة بالطرق السيارة ابتداء من فاتح مارس 2020، قامت بطرد 3 مشرفين عن العمال بمراكز الاستغلال بمراكش وخريبكة وبوسكورة وعامل صيانة وهو في نفس الوقت كاتب نقابة عمال بوسكورة. كما استغلت ظروف الحجر الصحي لفرض عقود شغل تراجعية على العمال في خرق تام لقانون الشغل وانتهاك للاتفاقات الصادرة عن لجان البحث والمصالحة. وكانتقام من العمال الذين قاموا بحركات احتجاجية نقابية مشروعة، قامت الشركة بطرد مجموعة جديدة من 64 أجيرا. مما اضطر العمال المؤطرين في الاتحاد المغربي للشغل إلى نقل معركتهم إلى مقر الشركة الوطنية للطرق السيارة بالرباط ابتداء من 26 أكتوبر الجاري. إلا أنه بدل فتح حوار مع ممثلي العمال من لدن الشركة الوطنية للطرق السيارة، باعتبارها المقاولة الأصلية، لجأت هذه الأخيرة لأساليب التهديد والترهيب من خلال محاولة استصدار حكم استعجالي لمنع وقفاتهم السلمية، كما تقوم السلطات المحلية بتحرشات يومية ضدهم لعرقلة حركتهم النضالية هاته.

إن شبكة "تقاطع" التي تتابع معركة عمال الطرق السيارة المعتصمين بالرباط إذ تعبر عن دعمها لنضالاتهم المشروعة، تستنكر استمرار الدولة في اللجوء لشركات السمسرة في اليد العاملة وتعميقها لهشاشة الشغل، وتدين الهجوم المتواصل على الحريات النقابية بالمغرب، وتطالب بفتح حوار مسؤول مع الممثلين النقابيين المعنيين قصد إرجاع المطرودين إلى عملهم واحترام الحق النقابي وباقي الحقوق الشغلية. كما تنادي المنظمات الحقوقية والنقابية والديمقراطية لتقديم الدعم النضالي الضروري لهذه المعركة العمالية الجديدة حتى تحقيق المطالب العادلة المطروحة.

الإسلام السياسي بين وهم الحاضر وزيف الماضي

- الجزء الأول -

رضا سكحال

حضي الإسلام السياسي باهتمام كبير من طرف المفكرين والباحثين المتنورين ببلدان شمال إفريقيا والشرق الأوسط، اللذين خاضوا صراعا جريئا، وواجهوا التطرف بالكلمة والسيف بالقلم، من أجل عزل القداسة عن "السلطة الدينية" وشنوا بذلك حربا ضروس بمدادهم على أنصار الإسلام السياسي، فلعلع الرصاص في وجه الكلمات التي لم تنحني للإرهاب، بل دافع أصحابها عن أفكارهم ببسالة وبأس، ودفعوا ثمن دفاعهم من دمهم، فمنهم من كفروه ومنعوا كتبه كرواية "الحب في زمن النفط" للدكتورة نوال السعداوي بمصر، ومنهم من اخترق البارود جسده كالمفكر اللبناني صاحب كتاب "نقد الفكر اليومي" مهدي عامل، وحسين مروة صاحب كتاب "النزعات المادية في الفلسفة العربية"، ومنهم من قطعت أوصاله وشويت أمامه وطلب منه (بضم الطاء) أن يقضمها وهو على قيد الحياة كالمقفع، ومنهم من قتل بتحريض من المؤسسة الدينية كالحلاج، ومنهم من لفظ أنفاسه كالكاتب المسرحي عبد القادر علولة بالجزائر، ومنهم من امتزج دمه بدم ابنه كالمفكر المصري فرج فودة، ومنهم من نجا من محاولة اغتيال كالروائي نجيب محفوظ.

كانت تهمة الزندقة والكفر والإلحاد السلاح الذي حمله أعداء الإنسانية ضد المفكرين والعلماء في كل عصر، وزرعوا بذلك بذور الكره ليترعرع الجهل والتخلف في وديان الظلام، فأي موقع كان للمفكر أن يكون؟ ولماذا يحتل المفكرون المتنورون المرتبة الأولى على قائمة صناع الموت والدمار؟ لماذا تخيف الكلمة التطرف؟ وهل يستطيع أن ينتصر السيف على القلم والقنبلة على الكلمة؟ أم أن الفكر أقوى من الأحزمة الناسفة، والكتب أصدق أنباءً من رائحة البارود؟

يرتبط الإسلام السياسي بمصر، وأكثر تحديدا بجماعة الإخوان المسلمين والتي تفرعت منها تنظيمات إسلاماوية كثيرة بشتى أنحاء وأقطار المعمور، لقد شكلت سنة 1928 ميلاد جماعة الإخوان المسلمين التي أنشأها حسن البنا، والتي زرعت الرعب في المجتمع المصري عبر الاغتيالات المنظمة كاغتيال القاضي الخزندار، والنقراشي باشا زعيم الحزب السعدي المصري إبان فترة حكم الملك فاروق، ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر بالمنشية، مرورا بكتابات السيد قطب الذي اعتبر فيها "أن الحاكمية لله وحده وأن المجتمعات العربية مازالت تعيش في الجاهلية وأنها كافرة" حيث برزت هذه الأفكار بشكل واضح في كتابه "معالم في الطريق".

كما شهدت مصر خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين موجة عنف خطير، كان بطلها التنظيمات الإسلاماوية المتفرعة من جماعة الإخوان المسلمين، والتي أعادت ذاكرة المصريين إلى الماضي القريب، حيث كان الجهاز السري للإخوان بقيادة عبد الرحمان السندي، ينفذ عمليات تصفية في حق كل معارض أو منتقد لفكر جماعة الإخوان المسلمين، "كان الإخوان قبل الثورة وبعدها يؤمنون بتقسيم العمل، فالهضيبي للاعتدال، والسندي للاغتيال، والسيد للفتوى، والتنظيم السري عليه القتل، والبنا عليه الاستنكار، وهو نفسه ما يحدث اليوم، مع إضافة بعد جديد وخطير، هو المال" (1)، اعتمد المتطرفون على الشائعات تمهيدا للإرهاب الذي لا يقتصر فقط على حملة السلاح ومحترفي طلقات الرصاص، والملثمين اللذين يغتالون بدم بارد ويزهقون الأرواح، بل يشمل بعض الخبراء والمتخصصين في إعداد الشائعات وتمريرها، فتصبح مثل السلع الاستهلاكية، فالشائعة هي أنياب ومخالب الإرهاب، وهي تحمي إلى حد كبير الإرهابيين ومرتكبي العنف، من خلال التخفيف من حدة الاستنكار الشعبي للفعل الممارس، حتى لو كان خاطئا وبعيدا عن الإسلام، "تحركت الجماعات الإسلامية ضد عميد طب القاهرة، وأشاعوا أنه نزع النقاب بيده من على وجه الطالبة، وهو ما نفته الطالبة نفسها " (2)، لنفترض أن الطالبة لم تخرج عن صمتها ونفت الشائعة، لاعتبر (بضم التاء وكسر الباء) عميد طب القاهرة كافرا في نظر الناس وأبيح دمه، ولو اخترق الرصاص جسده سيكون الاستنكار الشعبي ضئيلا ويكاد أن يكون منعدما، لأن فكرة مسبقة اخترقت عقول الشعب مثل رصاصة مفادها أنه نزع الحجاب عن طالبة مؤمنة، وبالتالي ستكون إدانة الفعل محتشمة، إن هذه الواقعة موجودة بكثرة داخل مجتمعاتنا وحتى وإن اختلفت صيغتها في الشكل تكتسي نفس المضمون.

لقد خاض المفكرون والصحفيون المتنورين صراعا مريرا مع التطرف والإرهاب، بعد أن خيم شبح الإرهاب على المجتمعات "العربية" وتعالت أصوات (المجاهدين) مطالبة بإقامة الشريعة الإسلامية، وتطبيق شرع الله، فبدأ مسلسل تكفير المعارضين لرأي الجماعات الإسلاماوية ولفكرة إقامة (نظام إسلامي). أراد الله للإسلام أن يكون دينا، وأراد به الناس أن يكون عكازا لتثبيت

ركائز حكمهم تارة، وتارة أخرى ليصلوا به إلى كرسي السلطة، لقد ظهر الإسلام السياسي كدلالة على الجماعات والحركات التي تستند إلى الدين الإسلامي وأفكاره وتتخذ منه مرجعية لها في سبيل تحقيق أهداف سياسية، يقول الكاتب والمستشار المصري محمد سعيد العشماوي :

"في الولايات المتحدة الأمريكية توجد جماعة ترى أن تنسحب من الحياة المدنية وأن تعتزل عن الظروف الحضارية تعيش معيشة المسيحيين الأوائل، في بساطة وبدائية ومشاعية، وقد أطلق على هذه الجماعة لفظ الأصوليين fandementalists بمعني أنهم يعودون إلى أصول المسيحية الأولى، ونتيجة لتأثر بعض الكتاب بالفكر الأمريكي وتعبيرات اللغة الإنجليزية فقد نقلوا اللفظ إلى العربية وأطلقوه على التيار الذي يتشدد في التمسك ببعض شكليات الإسلام، وهوامش الدين، ويتطرف في وجهات نظره بالقوة والعنف، فقالوا عنه أنه هو الأصولية الإسلامية -مهما اختلفت روافده وتصادمت- وأن أتباعه هم الأصوليون الإسلاميون"(3).

كما يرى أوليفيه روا "أن الحركة الإسلاماوية تشتمل على مجمل المجموعات الناشطة المعاصرة والتي تشترك -مهما بلغ تفرقها- في إدراج عملها، في هذا النصف الثاني من القرن العشرين، ضمن إطار المفاهيم التي وضعها مؤسس حركة الإخوان المسلمين المصريين حسن البنا (1906-1949) وأبو الأعلى المودودي (1903-1978) الذي أنشأ في شبه القارة الهندية حزب جماعة إسلامي"(4).

يمكن لنا أن نقول بأن حركات الإسلام السياسي هي التي تقتحم مجال وميدان السياسة مؤطرة نفسها بالفكر الديني، وتقرن مشروعها بمشروع الإسلام، ويصبح بذلك كل معارض لفكرها ومواقفها هو معارض للإسلام نفسه والعقيدة، "هذا حديث دنيا وإن بدا لك في ظاهره حديث دين، وأمر سياسية وحكم وإن صوروه لك على أنه عقيدة وإيمان، وحديث شعارات تنطلي على البسطاء، ويصدقها الأتقياء ويعتنقها الأتقياء، ويتبعون في سبيلها من يدّعون الورع و(هم الأذكياء)، ومن يعلنون بلا مواربة أنهم أمراء، ويستهدفون الحكم لا الآخرة، والسلطة لا الجنة، والدنيا لا الدين، ويتعسفون في تفسير كلام الله عن غرض في النفوس، ويؤولون الأحاديث على هواهم لمرض في القلوب، ويَهيمون في كل واد"(5).

إنه حديث سياسة فلماذا يغلفونه بالدين؟ وهل الدين الإسلامي يملك مشروعا مجتمعيا؟ وهل تطبيق الشريعة الإسلامية سيصلح المجتمع؟

"إنهم يكررون دائما أن لا مخرج من أية أزمة ولا منقذ لأي ضيق ولا إنقاذ لأي مجتمع إلا بالحل الإسلامي أو التجربة الإسلامية، وهو حديث أخطر في غموضه من أي وضوح، وأشد في تدميره من أي ظهور، وأعنف في اتهامه من أي اتهام، إذ هو يصِم الأمة بالكفر، ويدمغ الحكومة بالخروج على الإسلام، ثم يدعوا بعد ذلك إلى ما يقول أنه الحل الإسلامي أو التجربة الإسلامية، دون أن يبين ما هذه وما ذاك"(6)، إن المجتمع لن يلتحق بركب التطور بمجرد إعفاء الشباب عن لحيتهم وقص شواربهم، والدول لا تتقدم بارتداء المرأة للحجاب، أو الخمار، أو حتى النقاب، والتعليم لن ينتج لنا جيلا يفكر ويبدع ما دمنا نعطي الأولوية لدروس وآداب دخول المرحاض هل بتسبيق الرجل اليسرى أم اليمنى، والجنة التي يعدون أتباعهم بالدخول إليها لا يملكون مفاتيحها للأسف الشديد، و"ماداموا قد رفعوا شعار الدولة الإسلامية، وانتشر أنصارهم بين الأحزاب السياسية يدعون لدولة دينية يحكمها الإسلام، فلماذا لا يقدمون إلينا -نحن الرعية- برنامجا سياسيا للحكم، يتعرضون فيه لقضايا نظام الحكم وأسلوبه، سياسة واقتصاد، مشاكله بدءا من التعليم وانتهاء بالإسكان، وحلول هذه المشاكل من منظور إسلامي"(7)، فهل بمجرد تطبيق الشريعة ستضمحل البطالة؟ ويرتقى التعليم؟ وتحل أزمة السكن؟ ويصلح المجتمع؟

الهوامش

1 - فرج فودة، الإرهاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب 1992، بدون طبعة، ص.52.

2 - نفسه، ص.53.

3 - محمد سعيد العشماوي، الإسلام السياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية 1991م ،ص.159.

4 - أوليفيه روا، تجربة الإسلام السياسي، ترجمة نصير مروة، دار الساقي، الطبعة الأولى 1994م، ص.11.

5 - فرج فودة، الحقيقة الغائبة، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية 2006م، ص.12.

6 - محمد سعيد العشماوي، مرجع سابق، ص.145.

7 - فرج فودة، الحقيقة الغائبة، مرجع سابق، ص.14.

وتستمر سياسة التفقير وتعميق الفوارق الطبقية

الحسين لهناوي

من خلال قراءة مركزة للمعطيات الرسمية، المنشورة للعموم، يتضح أن مشروع قانون المالية لسنة 2021، هو استمرار لتطبيق السياسات التقشفية التي تمليها المؤسسات المالية الدولية. فمشروع القانون حدد مبلغ المداخيل العامة في 228.3 مليار درهم، تشكل نسبة الضرائب فيها أكثر من 88 في المائة، بينما لا تمثل المداخيل غير الضريبية إلا 12 في المائة. فالمبلغ الإجمالي للمداخيل الضريبية يقارب 202 مليار درهم منها 80.7 مليار درهم من الضرائب المباشرة و95.6 مليار درهم من الضرائب غير المباشرة. فهذا يبين أن المواطنات والمواطنين سيشكلون المصدر الرئيسي للمداخيل، مما يعني أن الدولة، ستلجأ إلى الزيادات في الضرائب لتتوسع دائرة الفقر لتشمل الطبقة الوسطى التي ستعرف المزيد من الانزلاق نحو ظروف الهشاشة والتفقير. بالمقابل حدد مشروع القانون المالي للسنة المقبلة سقف النفقات العامة في 254.3 مليار درهم، تمثل نفقات التسيير فيها نسبة 89 في المائة، بمبلغ 225.6 مليار درهم، موزعة بين نفقات الموظفين والأعوان 139.6 مليار درهم أي حوالي 62 في المائة ونفقات شراء وإصلاح المعدات 50.7 مليار درهم. أما الميزانية المخصصة للاستثمار فلا تتعدى 77.2 مليار درهم.

هذه المعطيات الرقمية المبسطة تكشف تشجيع طابع الفساد والريع المستشري في كافة مفاصيل الدولة، ليصبح قاعدة قارة في سياساتها. كما أن تسجيل العجز بين النفقات العامة والمداخيل العامة، يعني أن الدولة ستلجأ إلى المديونية الخارجية التي فاقت السقف المقبول من طرف صندوق النقد الدولي، الذي بات يوجه السياسات الاقتصادية والمالية للدولة المخزنية.

ودون الدخول في التفاصيل والأرقام سنكتفي بإلقاء نظرة على بعض الأبواب التي تكتسي دلالة بالغة للتوجهات العامة للدولة، مركزين على بعض الصناديق والمبالغ المرصودة لها، أهمها الصندوق المخصص للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الذي رصد له مبلغ مليار درهم. ومن العلوم أن أهداف هذا الصندوق تتمثل في تمويل العديد مما يسمى بجمعيات المجتمع المدني، قصد تعميم سياسة إرشاء النخب. ثم هناك صندوق تنمية الرياضة الذي يتحكم فيه لوبيات مرتبطة بالقصر، وخصص له مبلغ مليار درهم كذلك. أما صندوق التنمية القروية، فخصص له مبلغ 4 ملايير درهم ونتذكر جيدا الصراع الذي دار بين وزير الفلاحة ورئيس الحكومة السابق حول الإشراف على هذا الصندوق مما يدل على الأهداف الخفية التي يخدمها، ضمنها التحكم في البادية المغربية. الصندوق المخصص لشراء وإصلاح معدات الجيش والذي رصد له مبلغ كبير يناهز 111 مليار درهم. فيما يخص الاعتمادات المخصصة لمختلف الوزارات والمؤسسات المختلفة، سنقتصر على تلك التي لها علاقة مباشرة مع عيش الجماهير الشعبية. سنحاول أن نقيم بعض لمقارنات لتتضح الأهداف الحقيقية.

الاعتمادات المرصودة لبعض الوزارات والمؤسسات

هذا الجدول يوضح حجم المبالغ المخصصة للبلاط والبرلمان بغرفتيه ويكشف الفوارق الهائلة والفظيعة التي لا يمكن أن يقبلها العقل، في حين نلاحظ مثلا أن مبلغ 47.2 مليار درهم كاعتماد مرصود لوزارة التربية الوطنية التي تضم أزيد من 300.000 من الموظفين والإداريين والأعوان. هذه المعطيات تبين بوضوح سياسة الدولة التي تعمق الهوة بين فئات الموظفات والموظفين، ثم توسيعها داخل نفس الفئة. وهذا كله مبني على سياسة "فرق تسد"، ثم هناك استهداف نساء ورجال التعليم نظرا لموقعهم الاستراتيجي المرتبط بنشر الوعي في أوساط الشباب لهذا فإن النظام ينفذ سياسة تبخيس وتفقير هذه الشريحة التي يقع على عاتقها إعداد أجيال الغد.

فيما يتعلق بميزانية الاستثمار، فهي ضعيفة بالمقارنة مع ميزانية التسيير وتتميز بالتوزيع غير العادل بين مختلف القطاعات، فالقطاعين الاستراتيجيين قطاع التعليم وقطاع الصحة لم يحظيا إلا بمبلغي 6,4 مليار درهم و 4,2 مليار درهم على التوالي في حين ان القطاعات البعيدة عن عيش المواطنات والمواطنين والتي يمكن اعتبارها من الكماليات ستحظى بمبالغ هامة على حساب متطلبات الجماهير الشعبية.

وفي الختام لا بد من الوقوف على عدد المناصب المالية المخصصة لمختلف الوزارات، والتي هي كذلك تؤكد على أن السياسات التبعية للنظام المخزني مرهونة بتوجيهات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي. فعدد المناصب المالية المخصصة لا يتعدى 20.398 منصب في وقت يعاني عشرات الآلاف من الشابات والشباب من البطالة بما فيهم حاملي الشهادات العليا في مختلف التخصصات التي تحتاجها بلادنا لو كانت هناك سياسة شعبية تهتم بمصير الأجيال وتنمية الوطن.

هذه هي المناصب المخصصة لأهم الوزارات والمؤسسات برسم سنة 2021 :

وزارة الداخلية : 8554 منصب

وزارة الصحة : 5500 منصب

الجيش : 4200 منصب

التعليم : 1044 منصب

مندوبية السجون : 500 منصب

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية : 400 منصب

البلاط : 200 منصب

والجدير بالذكر أن المناصب المحدثة لأجهزة القمع تمثل أزيد من 65 في المائة

الوزارة أو المؤسسة	المبلغ المرصود (درهم)	المجموع (درهم)
القصر القوائم المدنية مخصصات السيادة الموظفون والأعوان المعدات	26.292.000 517.164.000 543.747.000 1.504.183.000	2.591.386.000
مجلس النواب الموظفون والأعوان المعدات	399.347.000 69.200.000	468.547.000
مجلس المستشارين الموظفون والأعوان المعدات	251.727.000 45.000.000	296.347.000
وزارة الداخلية الموظفون والأعوان المعدات	26.315.523.000 3.921.217.000	30.236.740.000
وزارة التربية الوطنية الموظفون والأعوان المعدات	47.236.740.000 17.717.241.000	64.953.981.000
وزارة الصحة الموظفون والأعوان المعدات	10.431.145.000 5.143.000.000	15.574.145.000

في راهنية ثورة أكتوبر البلشفية

خلص المؤرخ ألآن بلوم (مؤرخ وعالم ديموغرافي فرنسي، مدير الأبحاث في المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية INED ، ومدير مشارك للدراسات في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية EHESS، وكان مديرًا لمركز الدراسات العالمية الروسية والقوقازية وأوروبا الوسطى CERCEC) في مقال/بحث له بعنوان " كيف نفهم ثورة 1917 اليوم؟" (نشر في الجريدة الإلكترونية LA TRIBUNE بتاريخ 04/11/2017)، إلى أن "راهنية الأسئلة التي طرحتها ثورة 1917 حاضرة وبشكل خاص في الدراسات التي تتناول عمليات نقل النماذج وتنقل الأشخاص ورواج الأفكار، وهي الأسئلة التي توجد اليوم في قلب العلوم الاجتماعية. لقد كان "نفس 1917" نموذجًا خاصًا للعولمة، وكان بالفعل تعبيرًا أساسيًا عن تداول الممارسات السياسية".

هذه الراهنية، يضيف المؤرخ "موجودة أيضًا في الأبحاث المتعلقة بالتفاعلات بين تمثلات العالم الاجتماعي والاقتصادي والممارسات السياسية. لقد أثرت ثورة أكتوبر بعمق في تمثل التناقضات الثقافية والاجتماعية، ووجه رؤيتنا للصراع والنضال السياسي".

ويستطرد الباحث أن "الثورة، الثورات (تلك التي حدثت في كل مكان تقريبًا على هامش الإمبراطورية الروسية) تندرج ضمن التاريخ الأوروبي في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20. وعلى هذا النحو، فإن ثورة 1917 موجودة ويجب أن تظل كذلك اليوم للتفكير في الأشكال الجديدة للتوترات والاختلالات الناتجة عنها، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، التي لا يتم التحكم في تطورها ولا أسسها".

في الواقع، يستنتج ألآن بلوم، "يجب أن نسعى لفهم راهنية ثورة أكتوبر من خلال ما أخفقت فيه، ليس لاستخدام مخططاتها، ولكن لأخذ نظرة نقدية لقصور التمثل الاجتماعي والسياسي، والفجوة بين الممارسات السياسية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية".

لهذه الأسئلة وغيرها، حول راهنية ثورة أكتوبر البلشفية، تخصص جريدة النهج الديمقراطي ملف عددها الحالي الذي يتزامن صدوره مع ذكرى هذا الحدث التاريخي العظيم.

في راهنية ثورة أكتوبر البلشفية

معاد الجحري

لا يتعلق الموضوع بتقييم التجربة ولا بتاريخ الثورة بل براهنيتها، أي حسب ما فهمت من العنوان المقترح علي، أهمية هذه الثورة بالنسبة لقضايا عصرنا، طبعا في علاقة بمنجزاتها وإخفاقاتها والتطورات الهائلة التي عرفها العالم منذ ذلك الوقت .

1 - **الثورة البلشفية**، هي من عيار الثورات الكبرى، لأنها غيرت مجرى تاريخ البشرية على كافة الأصعدة

وهي أعلى طورا من الثورة الفرنسية من حيث الطبقات الاجتماعية القائدة للثورة (التحالف العمالي - الفلاحي) والمشروع المجتمعي الذي عملت على إرسائه (الاشتراكية) وإشعاعها السياسي والإيديولوجي ودورها وتأثيرها العالمي (الثورة الصينية وثورات أخرى في كوبا وفيتنام وفي أوروبا الشرقية وحركات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والتابعة). ورغم ما جرى من تراجعات وانتكاسات فإن هذه الثورة نجحت في تغيير وجه الحضارة الإنسانية بشكل لا رجعة فيه فضلا عن الانتقال بروسيا من الوضع المتخلف التي كانت عليه إلى قوة اقتصادية وعسكرية يحسب لها ألف حساب.

2 - **فراهنية الثورة البلشفية** تكمن بالنسبة لنا أولا في أنها تلقي علينا اليوم بمهمة الدفاع عن مفهوم الثورة: الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية والثورة الاشتراكية. فمفهوم الثورة توارى كثيرا عقب انهيار الاتحاد السوفياتي والبلدان الشرقية ويعود الفضل في عودته إلى مسرح الأحداث بالنسبة لبلداننا للانتفاضات الشعبية التي عرفتها منطقتنا المغاربية والعربية نهاية 2010 انطلاقا من تونس.

وإذا كان اليسار الماركسي وقلة من الأحزاب الشيوعية التي ارتبطت بالتجربة السوفياتية بهذه المنطقة قد صححت المسار وانخرطت في قيادة السيرورات الثورية في بلدانها بغض النظر عن إمكانياتها فإن قول الحقيقة يقتضي الجهر بأنها لازالت متخلفة عن ركب الصراع الإيديولوجي وخاصة فيما يتعلق بالدفاع عن مشروعها الاشتراكي وتوضيحه وتدقيقه ما أمكن. هذه معركة لم تعد تقبل التأجيل خاصة مع التعفن الذي أصاب النظام الرأسمالي العالمي، الأمر الذي عرته جائحة كورونا، ومستوى الاستقطاب الذي وصل إليه والتفاوت الاجتماعي وتمركز الثروة في يد عدد قليل من الشركات العملاقة والمخاطر الحقيقية التي تحدق بالطبيعة ولكن أيضا بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي والإنتاجية ما يسمح من الناحية الموضوعية ببناء الاشتراكية كحضارة جديدة، جديدة بالفعل من حيث طرق الإنتاج والاستهلاك والعيش. يجب توضيح أن الثورات هي التي تعطي معنى للتاريخ الذي يتخذ وجهة تصاعدية من التشكيلات الاجتماعية

الأدنى إلى التشكيلات الأعلى وسيمكننا هذا من مواجهة نزوعات اللاجدوى والتفاهة ونبذ التنظيم، وعلى إعادة بناء يوتوبيا ثورية وسط أوسع طلائع النضال والفئات المناضلة. كل الطبقات الاجتماعية تقبل مفهوم الثورة في مجالات العلوم والطب والتكنولوجيا ولكن الطبقات السائدة والأوساط المحافظة تشمئز لمجرد سماع الحديث عن الثورة في المجال السياسي.

علينا الدفاع عن منظورنا للاشتراكية دون انتظار تحقيق إنجاز مهام التحرر الوطني والديمقراطية وتوضيح أسسه ومعالمه الكبرى وتبيان أن كل ما هو جميل على الأرض هو من صنع العمال/المبدعين وبالتالي توفير الشغل للجميع بدون استثناء وبعدد ساعات أقل بكثير من جهنم التي تعيشها الطبقة العاملة وعموم الشغيلة في ظل نمط الإنتاج الرأسمالي، وفي شروط مريحة، وتوضيح مسألة الأجور والعلاقة بالآلات وغيرها لا يتسع المجال للتفصيل فيها في هذا الحيز. وعلينا عرض رؤيتنا لمرحلة الانتقال نحو الاشتراكية على طريق الشيوعية وهو من وجهة نظري انتقال سيكون طويلا ينبغي إدارته بمنطق تعددية سياسية وفكرية للقوى الوطنية الشعبية وبالقضاء التدريجي على النزوعات ذات الطابع الرأسمالي، ليس فقط كترسبات الماضي السحيق، بل أيضا تلك التي تبرز في ظل الانتقال عبر عمليات التطور الاقتصادي. علينا توضيح الأهمية القصوى للثقافة والتثقيف والقيم الشيوعية في مرحلة الانتقال الطويل نحو الاشتراكية، وأن الإدارة يجب أن تكون للمجتمع عبر تنظيماته الذاتية المستقلة التي ستزدهر بشكل غير مسبوق نتيجة تحرير قوة العمل ومناخ الحرية والإبداع، وكل هذا يساعد على فرض رقابة متقدمة على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج.

3 - وطبعا لا يكفي فقط الدفاع عن الثورة بل العمل من أجلها وبناء أدواتها الأساسية (الحزب المستقل للطبقة العاملة وعموم الكادحين وجبهة الطبقات الشعبية والتنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير وعلى رأسها النقابة). بل يجب الاجتهاد للتوفر على نظرية للثورة. وهذه الأخيرة يبلورها الحزب بمجهود جماعي من خلال النشاط الثوري للجماهير ودراسة التشكيلة الاجتماعية واستيعاب دروس ثورات الشعوب وتحليل واقع النظام الرأسمالي العالمي وتناقضاته.

لقد انتبه لينين والبلاشفة إلى التحول الجوهري الذي طرأ على الرأسمالية بانتقالها إلى مرحلة الإمبريالية ومن ثم نهاية النفس الثوري للبرجوازية ودورها في النضال

يتبع في الصفحة 10

لينين والتايلورية

حسن الصعيب

منذ أواسط السبعينات تبلور أدب ماركسي نقدي إزاء التجربة الاشتراكية السوفياتية، خصوصا مع كتابات شارل بتلهايم وروبير لينهارت وسمير أمين، والذي ازدهر بشكل أكثر دقة مع مفكرين ماركسيين معاصرين، بعد انهيار "التجربة الاشتراكية الفعلية"، الذين أشاروا الانتباه بشكل نقدي إلى العوائق الاقتصادية والسياسية التي حالت دون التقدم الحثيث في تبوأ الطبقة العاملة الموقع الأساسي في بناء الاشتراكية، على أسس صلبة، ولعل الاهتمام الأساسي قد تركز حول الخصائص النوعية في هذا البناء الاشتراكي.

وإذا كانت الثقافة المشتركة بين الماركسيين قد حددت نمط الإنتاج الاشتراكي كنمط إنتاج انتقالي، يدمج بعض خصائص نمط الإنتاج الرأسمالي مع بعض خصائص نمط الإنتاج الرأسمالي، فقد اختلفوا حول الوسائل الاقتصادية والسياسية التي تضمن المرور السليم إلى الاشتراكية الحقة، في هذا السياق توقفوا عند شروط هذا الانتقال الذي كان محفوفا بمخاطر وإكراهات متنوعة ومختلفة: خراب الحرب الامبريالية وانهيار بنية الطبقات الشعبية وعلى رأسها الطبقة العاملة في ظل الحرب الأهلية.

كان لينين ومن خلفه تيار البلشفية قد تبنيا التايلورية "كتنظيم علمي للإنتاج" أو كإدارة علمية للعمل" منذ سنة 1918، أي سنة بعد نجاح ثورة أكتوبر1917، ثم أدمجت بشكل عملي منذ عام 1921 كجزء من الاقتصاد السياسي الجديد ((NEP، وقد تم القبول بمبادئها من قبل قادة الاتحاد السوفياتي طيلة 70 سنة من "التجربة الفعلية الاشتراكية"، وفيما بعد تم تعميمها على النقابات والحركة العمالية الأوروبية التي عانت من ويلات وأضرار تطبيق التايلورية والفوردي.

من المفارقات التي يسجلها التاريخ هو أن لينين قد تبنى موقفين متعارضين من التايلورية خلال أزمنة مختلفة، ففي سنوات 1913 و1914، نشر في البرافدا مقالات تنتقد نظام التايلورية، إذ بدأ انتشار تطبيقه في روسيا وأوروبا في خريف 1913-1912، وتعرض لمقاومة شديدة من قبل الحركة العمالية الأمريكية والأوروبية، إلى درجة أن عمال شركة رونو قد نظموا إضرابات بطولية ضده نالت شهرة كبيرة في تاريخ الحركة العمالية الأوروبية.

شدد لينين في مقالاته على طابع الاستغلال المكثف الذي يسمح به نظام التايلورية، من خلال تطبيق مبادئه التي تنص على إلزامية العامل بتنفيذ كل ما يمليه عليه الباطرون من إجراءات وتدابير في غاية الشدة والإنهاك الجسدي والنفسي، والتي تخضعه لتعذيب الآلة، عن طريق إشراف المديرين التنفيذيين، بغاية الزيادة في الإنتاج، وتخفيض تكلفة الإنتاج، وقد خلص لينين من تلك المقالات إلى تبيان النتائج المدمرة للإنسان والمجتمع، حيث الاستغلال المكثف في ازدياد كما البطالة والفقر، وفي تعليقه على كتابين خاصين بنظام تايلور أبرز لينين العلاقة القائمة بين التايلورية وتطور " الأرستقراطية العمالية " كما حاول تركيز التناقض بين تنظيم أكثر "عقلانية" للعمل في داخل المصنع و"الفوضى" الاقتصادية التي تنتشر في المجتمع.

انطلاقا من هذه الفكرة الجوهرية في منظور لينين، ستعرف الفترة اللاحقة، ابتداء من مرحلة تحرير كتابي: "الإمبريالية أعلى مرحلة الرأسمالية" و"الدولة والثورة" إعادة قراءة التايلورية، لاستعمالها في بناء المشروع الاشتراكي، ففي كتاب الإمبريالية سيعلن على أن التايلورية هي "عقلانية تقنية" ويمكن استخدامها كشكل انتقالي يهيئ الاشتراكية في عصر الرأسمالية الاحتكارية. غير أن لينين وهو يبحث عن السبيل الصحيح لترجمة المشروع الاشتراكي، ظل الخيط الرفيع الذي يحكم كل تفكيره حتى مماته هو التعامل مع التقنية واستيراد التكنولوجيا من أمريكا وأوروبا، واستدعاء الخبراء والمهندسين رغم تكلفتهم الغالية، كأنه شيء محايد، يكفي فقط أن يكون محميا من قبل الدولة الاشتراكية ومضمون النتائج في ظل سلطة السوفيات. كان يرى الجانب الإيجابي في التايلورية في كونه يضاعف من إنتاجية العمل الذي يمثل مكانة مركزية في تفكيره الاستراتيجي، قبل أن يصبح مسألة حياة أو موت مع تطبيق السياسة الجديدة، حول الضرورة التاريخية لتطبيق نظام تايلور يقول لينين في مقالته: "المهام المباشرة أمام السلطة السوفياتية" إن الدولة الاشتراكية "لا يمكن أن تنشأ إلا بشكل من كومونات الإنتاج والاستهلاك، كمونات تخص بكل دقة إنتاجها واستهلاكها، وتوفر العمل وتزيد

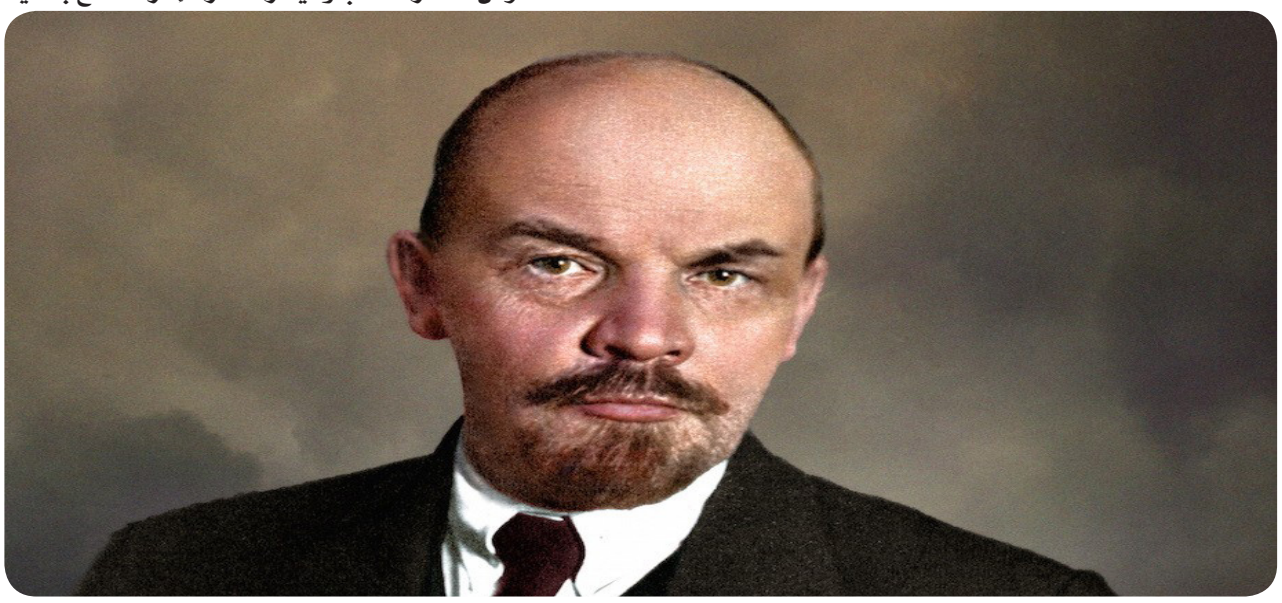

إنتاجيته باستمرار، وتتوسل على هذا النحو إمكانية تخفيض يوم العمل إلى سبع ساعات، وست ساعات، وأقل أيضا، وفي هذا الميدان لا يمكن الاستغناء عن أوسع ما يكون من الحساب والرقابة الشعبيين وأشدهما صرامة فيما يخص الحبوب وإنتاج الحبوب" ومزيدا من التدقيق يلح لينين على ضرورة تعلم العمل باعتباره "المهمة التي يجب أن تضعها السلطة السوفياتية أمام الشعب بكل مداها. إن آخر كلمة الرأسمالية بهذا الصدد، أي نظام تايلور، تجمع شأنها شأن جميع منجزات الرأسمالية، بين قساوة الاستثمار البرجوازي المفرطة في التفنن وعدد من أثمن الفتوحات العلمية المتعلقة بتحليل الحركات الميكانيكية في العمل وإلغاء الحركات النافلة والخرقاء، وصياغة أكثر طرائق العمل عقلانية، وتطبيق خبرة أنظمة الحساب والرقابة...إلخ، وعلى الجمهورية السوفياتية أن تتبنى مهما كلف الأمر، كل ما هو ثمين من فتوحات العلم والتكنيك في هذا الميدان. وإننا سنتمكن من بناء الاشتراكية على وجه الضبط بقدر ما ننجح في تنسيق السلطة السوفياتية ونظام الإدارة السوفياتية مع أحدث منجزات الرأسمالية، يجب أن ننظم في روسيا دراسة نظام تايلور وتعليمه، واختباره وتكييفه بنهج ودأب واطراد، ويجب أيضا، مع السعي إلى زيادة إنتاجية العمل، حسبان الحساب لخصائص مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، التي تتطلب من جهة، إرساء أسس التنظيم الاشتراكي للمبادرة، ومن جهة أخرى استعمال الإكراه لكي لا يتدنس شعار ديكتاتورية البروليتاريا من جراء رخاوة السلطة البروليتاريا في الحياة العملية". هذه القراءة لإدماج التايلورية في المشروع الاشتراكي جعلت لينين يعتبر أن إلغاء التعارض بين العمل اليدوي والعمل الفكري هو النتاج النهائي لتطور قوى الإنتاج، وليس نتاج النشاط التحرري للطبقة العاملة. ذلك أن المهمة المركزية لديكتاتورية الطبقة العاملة هي تحرير قوى الإنتاج وتقليص وقت عمل الجماهير من أجل إدارة أعمال الدولة، فالمسألة الحيوية بالنسبة للطبقة العاملة هي امتلاك السلطة، أي التحكم في دواليب الدولة، وليست صيرورة العمل المنتج، "إن هدفنا أن يقوم جميع الشغيلة مجانا بوظائف الدولة، حين ينتهون من الثماني ساعات في العمل المنتج. إن الانتقال إلى هذا الوضع أمر في غاية الصعوبة، ولكنه وحده ينطوي على ضمانة توطيد الاشتراكية نهائيا". مع الأسف لم ينصف التاريخ وجهة نظر كولانتاي التي دافعت عن وجهة نظر تقول: "كان من الضروري التخلي عن تطبيق التقنية الصناعية الرأسمالية، واختراع تقنية أخرى من أجل تعبئة المبادرة التقنية للجماهير".

خلاصة : دلت تجربة التصنيع في الاتحاد السوفياتي، بعد تطبيق النظام التايلوري والفوردي كمبادئ سائرة المفعول في سيرورة العمل المنتج، عن مساوئ كثيرة، أهمها سيادة النزعة الإنتاجوية في "التجربة الاشتراكية الفعلية"، عدم الاهتمام بمسائل العمل وكيفية تنظيمه، ليكون عنصر تحرير القوى العاملة عوض عنصر استلاب وسيطرة، انفراد إدارة المصنع بتنفيذ مبادئ تتنكر من حيث المبدأ للحق الجماعي للعمال في العمل والتفاوض على شروط العمل والقواعد التي تحكم التنظيم الملموس للعمل، تفويض العمال إلى المديرين باعتباره انعكاسا أو إعادة إنتاج تقسيم العمل بين أولئك الذين يصممون العمل أي المديرين وأولئك الذين ينفذون شروط العمل المجحفة وهم في الغالب عمال ومستخدمين، سلطة الفصل بين الديمقراطية في المصنع، والديمقراطية على صعيد الدولة والمجتمع.

لقد حاول لينين من خلال تنظيره لشروط الانتقال إلى الاشتراكية، استخدام تطبيق النظام التايلوري الرأسمالي رغم عيوبه المتجلية في انضباط العمال لإرادة الرأسمال بشكل قسري، لكنه رأى جانبه الإيجابي المتعلق بطابعه "العقلاني التقني" في قدرته على الزيادة في الإنتاج، وتصوره كحامل موضوعي للتنمية الاقتصادية، لتشكيل القاعدة المادية لتطور المجتمع الاشتراكي، المتمفصلة مع سيادة سلطة السوفيات باعتبارها المؤسسات الديمقراطية الجديدة في النظام الاشتراكي، غير أن جدلية الاقتصادي بالسياسي التي نظر لها، افتقدت إلى وحدتها الجوهرية، عندما سمح بشكل متناقض، بدعم ديمقراطية الطبقة العاملة ومشاركتها الوازنة في المهام الإدارية، والمحاسبة الاقتصادية (دفع الجماهير إلى تبني ممارسة اجتماعية جديدة في إدارة الدولة والاقتصاد)، لكن على مستوى تسيير وحدات الإنتاج، تركز أقصى السلط إلى المديرين التنفيذيين، وباستعمال أدوات الإكراه من أجل فرض نظام الإنتاج ذو الخصائص الاشتراكية. إن الشرط الأساسي لتحرر الطبقة العاملة هو التخلص من أعباء العمل المضني من خلال تقليص ساعات العمل إلى حد يوفر لها أوقات الفراغ الضرورية لكي تمارس سلطتها السياسية، ذلك أن شروط إلغاء تقسيم العمل بين العمل الفكري والعمل اليدوي، تنطلق منذ اليوم الأول في وحدات الإنتاج، ولكن من خلال أنموذج للإنتاج اشتراكي يستهدف في الجوهر إنتاج القيم الاستعمالية بمضمون ثقافي بيئي تحرري ونسوي.

مراجع:

- Robert Linhart : Lenine , Les paysans, taylor
- Bruno Trentin : La Cité du travail -
- عاشت ثورة أكتوبر: سمير أمين
- المهام المباشرة أمام السلطة السوفيتية: لينين

في بعض دروس الثورة الاشتراكية الروسية لأكتوبر 1917

إ.ح

إذا كان للثورات دور مهم في التاريخ فإن ثورتان لهما دور نوعي، بالنظر لكونهما تحملان مشاريع مجتمعية جارية في التاريخ الحديث وفتحتا المجال لثورات الشعوب الأخرى بأمل وحمولة مشروع مجتمعي :

الأولى هي الثورات الديمقراطية (من أبرزها الثورة الانجليزية 1688 والفرنسية لعام 1789...) وهي ثورات شعبية بقيادة الطبقة البورجوازية، والتي أدت إلى تحول المجتمع بنيويا (وإنْ بتفاوت من بلد لآخر تبعا للسياقات التاريخية الخاصة)، ومن علامات الانتقال الثوري التاريخي:

• الانتقال من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري أو إلى الملكية البرلمانية؛

• الانتقال من نظام استبدادي إلى نظام الديمقراطية البورجوازية؛

• الانتقال من نظام ثيوقراطي يعتمد مفهوم الحق الإلهي للسلطة إلى نظام علماني (معلن أو ضمني) يعتبر الدولة تعبيرا سياسيا عن الإرادة العامة للمواطنين الأحرار بمختلف معتقداتهم وضمائرهم (مفهوم المواطنة).

• الانتقال من نظام يؤمن بالطبقة كمصدر بيولوجي وراثي (الحقوق الفيودالية) للشرعية السياسية للدولة إلى نظام يؤمن بالشعب كمصدر للشرعية والسيادة.

• الانتقال إلى مجتمع تنظمه مفاهيم حقوق الإنسان الكونية.

لم تستطع العديد من المجتمعات تحقيق هذه التحولات أو جزء منها إلا في إطار صراع مرير بين قوى الثورة الصاعدة والقوى المضادة للثورة والتقدم، فقد عادت الملكية بعد الجمهورية قبل أن يستقر النظام الجمهوري في فرنسا مثلا، كما عادت الديكتاتورية بعد إقامة نظام ديمقراطي في العديد من الدول الأوروبية، وبعد حروب طاحنة حصلت توافقات أحيانا بين قوى الماضي والقوى الصاعدة في مجال مكانة المؤسسات الدينية في الدولة والمجتمع ومكانة الحريات والحقوق الفردية والجماعية، كما حصلت تعاقدات اجتماعية كرست الكثير من الحقوق والمكتسبات الاجتماعية ستخضع للمد والجزر حسب موازين القوة المتغيرة.

والثانية هي الثورات الاشتراكية، إن ظهور الفكر الاشتراكي الطوباوي قد نبت في قلب الروح الثورية العامة للمجتمعات الأوروبية الصناعية الحديثة المليئة بمظاهر البؤس والاستغلال الطبقي للعمال (ق18 و19)، كما أن الفكر الماركسي (ق19) أعاد بناء الاشتراكية على أسس مادية علمية تسمح بأن تكون الماركسية نظرية في التغيير الثوري وأن تأسس فكريا ل"سلطة العمال الاشتراكية" البديلة.

إن الانتقال إلى المرحلة الامبريالية جعل البورجوازية تتخلى عن دورها في المساهمة في التغيير الديمقراطي الشعبي بل أصبحت حامية للاستعمار وللديكتاتوريات خارج أوطانها وعائقا أمام التحول الديمقراطي والعلماني في دول الأطراف، ومكرسة للحروب الامبريالية مما حتم التجاوز التاريخي لدورها في المهام الديمقراطية التي أصبحت موكولة إنجازها وقيادتها للطبقة العاملة وحلفائها بل أصبح مطروح أيضا كمهمة تاريخية على الطبقة العاملة قيادة مرحلة تجاوز الرأسمالية نفسها نحو تحقيق نمط إنتاج بديل يحمل اسم الاشتراكية.

لقد كان لثورة أكتوبر البلشفية دورا كونيا كثورة جديدة لا مثيل لها في التاريخ لا من حيث المشروع المجتمعي ولا من حيث الأدوات التنظيمية للثورة، وشكلت البصمة الثالثة بعد كمونة باريس 1871 وثورة 1905 الروسية، ليس فقط على إمكانية القيام بالثورة، بل كذلك على نجاحها في هدم القديم من العلاقات الرأسمالية في نمط الإنتاج الرأسمالي، ومن العلاقات الفيودالية في نمط الإنتاج الإقطاعي المتبقى في روسيا المتخلفة والتبعية ووصول "حزب البروليتاريا" إلى السلطة السياسية في البلاد.

إن هذه الثورة التي حملت راية الاشتراكية استطاعت أن تطبع القرن 20 بميزتها وبتجربتها الجديدة في محاولة

إن الثورة البلشفية غنية بالدروس وستبقى تشكل منارة للشعوب وللطبقة العاملة للتحرر من الإمبريالية والرأسمالية، وخزان نظري وعملي لبناء تنظيمات التغيير الثوري في العالم

البناء للمشروع الاشتراكي، هذه التجربة التي ستتفكك بعد حوالي سبعين سنة من الحكم في أكبر بلد في العالم، تحت وابل من الظروف المعقدة والمتداخلة، فيها ما هو موضوعي مرتبط بالهجوم الامبريالي الساحق نحو هذه التجارب (الاتحاد السوفياتي والصين وغيرها) بغض النظر حتى عن طابعها الاشتراكي الحقيقي أم لا، وفيها الجانب الذاتي المتعلق بطبيعة التناقضات التي اخترقت التجارب الاشتراكية المطبقة بين الحاجة إلى اللحاق بالغرب الرأسمالي من جهة (التحديث التقني السريع المدني والعسكري) وبين الرغبة في بناء مشروع مجتمعي اشتراكي بديل، إن هذا التناقض قد صاحب سيرورة بناء الدولة الاشتراكية ولم يستطع أن يجد حله بعد نحو جاذبية الميل الاشتراكي الكبير للمجتمع الكوني لحد الآن رغم المقاومات للرأسمالية.

هل تفكك تجارب الاشتراكيات المطبقة تعني اندحار الاشتراكية النهائي ودليل ملموس على فشل الثورات الاشتراكية وفكرها؟

رغم أن الثورة البلشفية تعتبر ثورة ناجحة في أهدافها بامتياز، إلا أن تفكك "البناء الاشتراكي" في ما بعد شرع الباب لأدوات التشكيك والدحض (الدعاية الإعلامية الموجهة) أكثر مما شرع للنقد الموضوعي، لكن مع ذلك لا أحد يستطيع أن يجعل فشل تجربة ما في تاريخ البشرية في بناء المشروع دليلا على فشل النظرية ومنطلقات المشروع المجتمعي، فكما أن فشل العديد من التجارب والثورات الديمقراطية أو العلمانية لا يقيم الحجة على فشل الديمقراطية في حد ذاتها، بل في أقصى الحالات حجة على فشل شكل من أشكال تطبيقها أو تجربة ما لها، كذلك الأمر بالنسبة للاشتراكية (بالمفهوم الماركسي للكلمة) التي ستبقى رغم كل شيء بوصلة البشرية للخروج من دائرة استغلال الطبقة العاملة واضطهاد الشعوب في عصر الامبريالية، كلما استطاعت استيعاب دروس التجارب السابقة وإعادة بناء النظرية الثورية باستمرار، بما يتجاوز التمثلات التي تعيق جعل التجارب الاشتراكية عنصر جذب واستقطاب لجماهير المنتجين وللشعوب المضطهدة.

كذلك فإن الادعاء بأن الثورات تسير في خط مستقيم، ينم عن تجاهل لقوانين التاريخ وعن تحليل ميتافيزيقي، يدعي حتمية متعالية على قوانين الصراع ويغض الطرف عن العناصر المادية الدينامية والجدلية المؤثرة في كل تجربة ثورية. إن هذا الإيمان الأعمى هو الذي سيقود العديد من المثقفين الشيوعيين منذ نهاية القرن الماضي إلى الانبهار بالفكر الليبرالي وإلى العمل على جلد التجربة الاشتراكية واللينينية، بل اتهام الثورة البلشفية بالنزعة الإرادوية القافزة خارج "موضوعية التاريخ" المتخيلة.

ومن بين دروس الثورة البلشفية البارزة التي تهمنا في الحاضر:

• درس البديل للرأسمالية : لقد شكل التطور العلمي والتقني للرأسمالية ومظاهر القوة الجديدة للدولة الحديثة وهْمًا بالثقة في "نهاية التاريخ" عند حدود الرأسمالية كنمط إنتاج، وبقواعدها "الأزلية" كالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وبالفردانية الأنانية كجوهر "طبيعي" للإنسانية، وبالربح والإنتاجية ونمط الاستهلاك وصَنمية البضاعة كغائية اقتصادية، وبالطبقية كمسلّمة اجتماعية، وبالشكل البورجوازي للديمقراطية كشكل وحيد لها.

إن الماركسية التي قلبت الطاولة على هذه المفاهيم المستوحاة من علم الاقتصاد السياسي والفكر الما-قبل ماركسي ستصبح أكبر قوة بالتجربة البلشفية التي أكدت ارتباط النظرية الثورية بالممارسة الثورية. ذلك أن وصول حزب البروليتاريا إلى السلطة يعتبر في حد ذاته إنجازا نوعيا في تاريخ البشرية، وتجربة لا محيد عنها في بلورة البديل الجدي للرأسمالية ولشرورها، لقد فتحت التجربة البلشفية للبشرية هذا الباب في إمكانية بناء "دولة العمال الاشتراكية" الانتقالية، إن أي تقييم جدي لهذه التجربة لن ينفي هذا الدرس من جدول أعمال النضال الطبقي المفتوح على المستقبل.

• درس إمكانية إسقاط أعتى الأنظمة الطبقية الديكتاتورية: لقد تمكنت الثورة الاشتراكية بروسيا من استغلال الظروف الموضوعية (الحرب الامبرياليةع1 + الحرب الطبقية على العمال والفلاحين + القمع السياسي وقمع الشعوب...) التي وفرت الشروط الثورية العامة من إسقاط النظام القيصري كأقوى وأعتى ديكتاتوريات ذلك لعصر، لكن هذه الظروف لا تسعف لوحدها في تفسير تحقق التغيير الثوري، لقد كان للحضور التنظيمي للطبقة العاملة وتحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين ودور الحزب البلشفي، والقدرة التنظيرية للحزب وخاصة للقائد لينين لكل مرحلة مرحلة دور في إنجاح الثورة، وهو ما لم يتحقق في بلدان أخرى آنذاك رغم نفس الشروط الموضوعية.

• درس التنظيم والقيادة الثورية (الحزب – النقابة – السوفييتات) : لقد اعتمدت الثورة على تنوع وتكامل جدلي بين أشكال تنظيمية مختلفة، في مقدمتها الحزب الطبقي الناظم الفكري والسياسي والتوجيهي للحركة الجماهيرية

يتبع في الصفحة 10

تتمة مقال في راهنية ثورة أكتوبر البلشفية

من أجل الديمقراطية وطرح مفهوم الثورة المتواصلة على مراحل أي ضرورة قيادة النضال من أجل الثورة الديمقراطية من طرف الطبقة العاملة كمرحلة ضرورية للثورة الاشتراكية وأن التحالف العمالي-الفلاحي ضروري لتحقيق هذه الأهداف.

إن هذه الأطروحة ازدادت صحة وسدادة. فالطابع الامبريالي للرأسمالية تعمق في ظل سيطرة الرأسمال المالي المعولم الذي تفشى طابعه المضارباتي كما تكرست معالم عالم متعدد القطبية بعد فترة قصيرة من انفراد الامبريالية الأمريكية بقيادة العالم وتعيش الديمقراطية البرجوازية أسوأ أيامها وانهارت معها الأحزاب الاشتراكية-الديمقراطية.

تشكل البلدان التابعة منطقة العواصف، ومنها على الأرجح ستنطلق ثورات قد تكون ثورات عظيمة إذا تمت في بلدان شبه قارية مثل الهند والبرازيل. وقد تدخل بلدان من الاتحاد الأوروبي منطق الثورات من أجل الاشتراكية لكونها أصبحت تحتل موقعا طرفيا بالنسبة للاتحاد وهي حالة اسبانيا والبرتغال وإلى حد ما ايطاليا ناهيك عن اليونان. كما أن الأمور غير محسومة في روسيا وخاصة في الصين وفيتنام، وأن خيار استعادة المبادرة من جديد في اتجاه بناء الاشتراكية انطلاقا من التراكم الحاصل ومن إنجازات هذه التجارب وإخفاقاتها أمر وارد. لكن ليس الأمر كذلك في البلدان الرأسمالية المسيطرة على المدى المنظور، نظرا لوضع الطبقة العاملة المريح نسبيا (الأرستقراطية العمالية)، وهو ما يعكس نفسه في الانحباس لمعظم التجارب

الجذرية في العقود الأخيرة التي حاولت تجاوز، في الآن نفسه، أحزاب الديمقراطية - الاجتماعية والأوروشيوعية معا في هذه البلدان.

4 - الثورة ليست نزهة أو عشاء فاخرا والحديث عنها لا معنى له دون أدواتها وعلى رأسها الحزب المستقل للطبقة العاملة وعموم الكادحين. إن هذه المسألة لم تستبطن بعد في معظم البلدان رغم دروس التاريخ وآخرها نتائج السيرورات الثورية بمنطقتنا التي جاءت دون دور الطبقة العاملة الحاسم في إسقاط رؤوس النظام في البلدان المعنية.

ورغم أن شكل الحزب مسألة تكتيكية فإن هناك قضايا جوهرية ضرورية وذات راهنية لكل من يطمح لبناء حزب قادر على تحقيق الأهداف الثورية الإستراتيجية المشار إليها أعلاه وهي :

- الارتكاز إلى البناء الخلوي بحيث كل عضو/ة يجب أن ينتمي لخلية معينة ويؤدي واجباته المالية وهذا شرط توسيع الحزب على أسس متينة، وارتباطه بالجماهير وقضاياها والتصدي لمحاولات اختراقه من طرف المخبرين وتكوين الأعضاء وتدريبهم على المحاسبة والنقد والنقد الذاتي ...

- الارتكاز إلى المركزية - الديمقراطية كمبدأ عام منه تشتق المبادئ التنظيمية الأخرى.

- أن يكون تنظيما مسكونا بالثورة ويخطط لها وللوصول إلى السلطة ويحدد التكتيكات اللازمة للتقدم نحو الأهداف الإستراتيجية وهذا أحد أهم ابداعات التجربة البلشفية. وليست هذه صفة يجب أن تنفرد بها قيادة الحزب وحدها بل يعني أن كل عضو/ة في الحزب سواء كان مناضلا في النقابة أو في الحي أو في منظمة لحقوق الإنسان أو جمعية ثقافية يجب أن يكون مهووسا بهذا الهدف. غير ذلك تضيع البوصلة ويتم السقوط في الاقتصادوية والنشاطوية (= الحركية المفرطة)...

ولا بد ونحن نفكر بصوت عالي في مستقبل الثورة في بلداننا ارتباطا بالثورة البلشفية أن نطرح تساؤلات حول أربع قضايا مفصلية وهي :

- أساليب أو وسائل التغيير الثوري؛

- قضية الإمكانيات المالية الضرورية: كيف يمكن تنويع مصادر المالية في ظل تواضع موارد الانخراطات؟ ؛

- إشكالية العمل النقابي الذي أصبح عمليا ممنوعا في القطاع الخاص وفي ظل التحولات التي حصلت على تركيبة وواقع الطبقة العاملة؛

- الشكل التنظيمي لقيادة الثورة ومجالسها الشعبية على الصعيد المحلي.

تتمة مقال في بعض دروس الثورة الاشتراكية الروسية لأكتوبر 1917

والجامع لأنتلجنسيا اشتراكية رفيعة (الحزب الشيوعي)، والنقابة المنظمة للعمال ولمطالبهم في وجه الباطرونا والدولة، والسوفيتات (مجالس العمال والفلاحين والجنود) باعتبارها سلطة طبقية وسياسية بديلة استطاعت أن تنتزع قيادة الثورة من البورجوازية في اللحظة الثورية الحاسمة موجهة بالشعار اللينيني **" كل السلطة للسوفيات"**، وأن تخلق بنجاحها جوا ثوريا ونهوضا عماليا ونقابيا عالميا كبيرا ما بعد الحرب 1918.

• درس مواجهة قوى الثورات المضادة: لقد واجهت الثورة البلشفية ثورة مضادة عنيفة ومسلحة قادت البلاد نحو الحرب الأهلية، واستطاعت الصمود في وجهها رغم الدعم الامبريالي الكبير، ولم تخرج الحكومة الاشتراكية من الحرب الأهلية إلا للدخول في حرب ضد بنيات الماضي في الداخل، وضد الحكومات البورجوازية في دول الغرب الرأسمالي التي رأت في الاتحاد السوفياتي عدوا استراتيجيا، فالنازية وجهت حربها للجبهة الشرقية واعتبرت الشيوعية عدوها الأول، ونفس الشيء بعد الحرب ع2 حيث استعملت الو.م.أ وحلفائها الرأسماليين كل الأسلحة للعمل على دحر إمكانية تبلور وبناء سلطة العمال الاشتراكية في كوكب الأرض، إن القرن 20 بالقدر الذي كان عصر الثورات والحركات التحررية ضد الرأسمالية والكولونيالية فقد كان كذلك عصر الانقلابات والثورات المضادة لتحرر الشعوب.

إنه لمن أهم الدروس للسيرورات الثورية في العالمين العربي والمغاربي وفي العالم هو أن مواجهة الثورات المضادة تتم ليس فقط من خلال نزول الجماهير إلى الشارع (المهم والغير كاف) بل كذلك وبالأساس، ببناء أداواتها التنظيمية السياسية والطبقية لبناء السلطة البديلة .

• درس ديمقراطية الجماهير المنتجة (دولة إتحاد المجالس/السوفييتات): على عكس كل الادعاءات البورجوازية التي تحاول خلق حالة تناقض بين "الثورة" و"الديمقراطية"، بين "الاشتراكية" و"الديمقراطية" مشوهة بذلك مفهوم "ديكتاتورية البروليتاريا" (ديمقراطية الأغلبية).

فالثورة الاشتراكية تاريخيا سمحت بالانخراط المباشر للجماهير في الفعل السياسي وشكلت لحظة الديمقراطية المباشرة بامتياز ودفعت إلى الاهتمام العميق بطبيعة النظام السياسي المنظم للمجتمع والعمل على المواجهة المباشرة معه ومع أجهزته والمساهمة في تقرير مصير الشعوب.

كما أن الاشتراكية أعادت بناء مفهوم الديمقراطية على أساس طبقي وقد شكلت تجربة السوفييتات المظهر الجلي للبديل الديمقراطي بالمفهوم الاشتراكي، ومن هنا الدعوة اللينينية إلى تمكين السوفييتات من السلطة (كل السلطة للسوفييتات) كبديل لسلطة البورجوازية بل حتى الدولة الجديدة سميت دولة الاتحاد السوفياتي أي "دولة إتحاد المجالس".

إن الثورة البلشفية غنية بالدروس وستبقى تشكل منارة للشعوب وللطبقة العاملة للتحرر من الإمبريالية والرأسمالية، وخزان نظري وعملي لبناء تنظيمات التغيير الثوري في العالم.

عبد الحميد امين في مهرجان الشعوب المقاومة:
الامبريالية هي العدو اللدود لحقوق الإنسان والشعوب

أسدل الأسبوع العالمي لمناهضة الإمبريالية الستار على برنامج أنشطته العالمية الرسمية، بتنظيم المهرجان العالمي للشعوب المقاومة، يوم السبت 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2020، الذي شاركت فيه شخصيات سياسية بارزة، وفنانون، ونشطاء مناهضون للإمبريالية، وحركات من مختلف أرجاء المعمور.

شارك من المغرب الناشط السياسي البارز عبد الحميد أمين، عن الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب، الذي عدّد أثناء حديثه أشكال تواجد "الإمبريالية الأمريكية" في المنطقة العربية والمغاربية، والمصالح التي تسعى إلى تحقيقها، وأوضح آليات مواجهتها، من وجهة نظره.

وقال عبد الحميد أمين: " نحن ندرك جيدا أن الإمبريالية العالمية ومختلف أدواتها، من صهيونية وقوى رجعية وعنصرية وفاشية، هي العدو اللدود لحقوق الإنسان وحقوق الشعوب، والعرقلة الأساسية أمام تطلعها للتحرر الوطني والبناء الديمقراطي والتخلص من الاستغلال الرأسمالي المتوحش والسير نحو الاشتراكية".

وزاد المتحدث ذاته موضحا أن "الإمبريالية الأمريكية أصبحت اليوم أكبر راعية للإرهاب الداعشي وأمثاله، وعندما تتشدق بمحاربة الارهاب فذلك فقط لأنها تعادي مقاومة الإمبريالية والصهيونية، باعتبارها أن المقاومة من أجل التحرر الوطني تساوي الإرهاب!!" على حد تعبيره.

ودعا أمين القوى الوطنية واليسارية بالمنطقة العربية والمغاربية إلى توحيد صفوفها في إطار "جبهة موحدة" من أجل "مواجهة هذا الثالوث اللعين"، مستدركا: "بل علينا أكثر من ذلك توحيد كافة القوى المناهضة للإمبريالية وتوابعها عبر العالم للسير نحو عالم يسوده السلم والازدهار والأخوة بين البشر، عالم يريح الإنسانية من جبروت الإمبريالية والرأسمالية المتوحشة ".

وافتتح المهرجان بعروض موسيقية، ولوحات تعكس مواقف المناهضين للإمبريالية، وجسدت روح "التضامن الأممي"، حسب منظمي النشاط. كما تم بث الفعاليات على مواقع التواصل الاجتماعي و"يوتوب" بثلاث لغات، العربية، الإنجليزية والإسبانية.

وتحدث نيكولاس مادورو، رئيس الجمهورية البوليفارية الفنزويلية، إلى المشاركين في المهرجان، قائلا إن بلده يتواجد في قلب هذه المعركة مع الإمبريالية، ومعتبرا أن هذا المهرجان يتخذ طابعا خاصا بسبب تأثيرات جائحة كوفيد 19، وما ترتكبه الولايات المتحدة الأمريكية في حق الشعب الفنزويلي من خلال الحصار السياسي، الاقتصادي والتجاري، ومنع وصول الأدوية إليها.

كما قال مادورو: "فنزويلا هددت من قبل الإمبريالية الأمريكية منذ سنوات، فقد عشنا هنا ما تسمي الحرب ذات الطبيعة غير التقليدية، وهي حرب اقتصادية إعلامية، ولكنها حرب مسلحة أيضا"، وزاد: "هذا العام أوقفنا تدخلا في أراضينا، أوقفنا محاولة احتلال"، وأردف موضحا: "في كولومبيا مازالوا يعدون ألف مأجور يحارب تحت رعاية الجيش الكولومبي، والجميع يعرف، والرئيس (الكولومبي) يعلم ذلك، وهذه خطة لتدريب المرتزقة لكي يتسللوا إلى فنزويلا حتى يقوموا بالتأثير سلبا على مناخها السياسي"؛ كما ربط بين هذا الأمر والانتخابات التشريعية التي ستعرفها بلاده في كانون الأول/ دجنبر المقبل.

واستطرد الرئيس الفنزويلي بأنه يؤمن بـ"عالم أفضل ممكن، عالم نستطيع فيه أن ننهي كل الحروب الإمبريالية وكل الغزوات والاحتلالات واستعمال القوة ضد شعوب العالم أجمع"، حسب تعبيره، مشددا في خضم حديثه على أنه يساهم في بناء عالم "متعدد" تسود فيه المساواة الحقيقية بين النساء والرجال وبين البشر جميعا، وعلى ضرورة إيقاف التغير المناخي.

وشاركت في "المهرجان العالمي للشعوب المقاومة" منظمات سياسية وحركات اجتماعية من مختلف أنحاء العالم، من ضمنها شبكات عالمية، أبرزها القمة العالمية للشعوب، المسيرة العالمية للنساء، معهد القارات الثلاث، وحركة ألبا وغيرها، بالإضافة إلى رؤساء دول سابقين، أبرزهم رفييل كوريا، الرئيس السابق للإكوادور، وديلما روسيف، الرئيسة السابقة للبرازيل.

نحن ندرك جيدا أن الإمبريالية العالمية ومختلف أدواتها، من صهيونية وقوى رجعية وعنصرية وفاشية، هي العدو اللدود لحقوق الإنسان وحقوق الشعوب، والعرقلة الأساسية أمام تطلعها للتحرر الوطني والبناء الديمقراطي والتخلص من الاستغلال الرأسمالي المتوحش والسير نحو الاشتراكية"

وحضرت في المهرجان أليدا غيفارا، نجلة "تشي"، التي قالت: "لا بد من نقل أفكار تشي إلى جميع أنحاء العالم، أعتقد أنه من المهم جدا أن يتمكن الناس من معرفة تشي غيفارا ونقل أفكاره إلى الممارسة في الواقع"، وزادت: "تأتي أهمية هذه الندوات والاجتماعات لنعرف ما يمكن أن نفعله لمساعدة الآخرين أيا كان مكانهم في العالم، وكذلك لرفع الأصوات والأذرع لمساعدة هذه الشعوب وأن نكون متضامنين بالفعل؛ هذا هو المهم في الحركة ضد الإمبريالية العالمية".

وأعلن معهد القارات الثلاث للبحوث الاجتماعية في هذا السياق نشر أعمال لتشي غيفارا، بشراكة مع 20 دار نشر، وبلغات مختلفة. وعلق باحثون ومفكرون على الحدث، معتبرين أن غيفارا قضى حياته مؤمنا بالأممية، واستعرضوا في خضم حديثهم أبرز لحظات حياته، ومسار كفاحه "ضد الإمبريالية"، وشددوا على راهنية أفكاره وإسهاماته في المرحلة الراهنة.

وخلال عرض المهرجان الرقمي، توالت مداخلات المشاركين، مع عرض أغاني وعروض فنية من مختلف أنحاء العالم، وبلغات متعددة.

وتحدثت ماريانا فيرنانديز، عن المسيرة العالمية للنساء، عن دور النساء في "مواجهة الإمبريالية" قائلة: "نحن مسيرة ضد الإمبريالية، الرأسمالية والاستعمار"، معتبرة أن العديد من شعوب العالم توجد تحت سيطرة الإمبريالية، التي "تفرض إحياء اليمين المتطرف"، وفق تعبيرها، موردة مثال بوليفيا.

وأشارت المناضلة النسوية إلى دور الشركات الرقمية متعددة الاستيطان في بسط "هيمنة الإمبريالية"، موردة: "نحن نستنكر سرقة المعلومات الخاصة بنا، المتعلقة بأجسادنا وبملكياتنا، من أجل إفادة شركات دولية تستغلها من أجل التأثير علينا"؛ وزادت: "من المهم جدا أن تشارك النساء في النضال ومقاومة هذا الاقتصاد الرقمي، وهذه الهيمنة التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية.

وتكلم جو بيدرو ستيديل، القيادي البارز في القمة العالمية للشعوب وحركة الفلاحين بدون أرض (البرازيل)، عن فكرة تأسيس "القمة"، والأهداف التي تتوخاها، معتبرا أن هذا الشبكة تتسع لجميع المنظمات بمختلف أشكالها، من أجل "النضال المشترك ضد الرأسمالية والإمبريالية"، مردفا: "النضال ضد الإمبريالية يأتي في الجبهة الأولى، لأنها تستحوذ على الطبيعة، وتستغل البشر وتشجع العنصرية".

وأردف الناشط اليساري: "إن النضال ضد الإمبريالية هو الشكل الأساسي الذي يجمعنا، لأننا نشترك جميعا في هذا الكوكب الجميل الذي نسميه الأرض، ولأننا بغض النظر عن مكان تواجدنا متأثرون بمصالح الإمبريالية..لذلك نحاول بناء هذا المهرجان وهذه الأيام وهذه الحركة التي ستكون مستمرة، وأتمنى أن يكون كل من يرافقنا في المستقبل مع هذه الإرادة السياسية لبناء القمة العالمية للشعوب".

واستحضر منظمو المهرجان العالمي للشعوب المقاومة أفكار ومواقف تشي غيفارا، الثائر ضد "الإمبريالية"، تزامنا مع ذكرى اغتياله من طرف جهاز الاستخبارات المركزي للولايات المتحدة الأمريكية.

ويستمر الأسبوع العالمي لمناهضة الإمبريالية في تنظيم أنشطة أخرى تدخل في الإطار نفسه، إذ أعلن القائمون على المبادرة أنهم يعتزمون إطلاق حملات نضالية وإعلامية أخرى في المستقبل.

الاقتصاد البديل

زهرة قوبيع

تعود الأشكال الأولى للاقتصاد الاجتماعي إلى ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر في إنجلترا وفرنسا. حيث نشأ هذا النموذج الاقتصادي الذي ولد من رحم الحركة العمالية كرد فعل ضد الرأسمالية الصناعية، غير المنظمة، والتي لا تخضع لأية مراقبة، والمولدة لظروف بائسة للطبقة العاملة. فأراد مبتكرو الأشكال التعاونية والتعاضدية الأولى منح العمال إمكانية الوصول إلى السلع الاستهلاكية الأساسية: الحليب والدقيق والخبز. حيث أنشئت جمعيات شعبية عبر تجميع عمال يمتلكون مهارات في العديد من المهن والذين تجمعهم علاقات رفاقية ضمن عملهم السابق. فتم إنشاء أول اتحادات العمال أولاً في باريس في مجالات متعددة منها صناعة البناء، وصناعة الساعات، والمجوهرات، والكتب وما إلى ذلك، ثم في غرب فرنسا، بتوحيد المخابز ومطاحن الدقيق، لتقديم خبز عالي الجودة بسعر أفضل. لتتشكل بعد ذلك أولى الاتحادات الائتمانية وجمعيات المساعدة المتبادلة، والتي تستجيب لاحتياجات التضامن الأساسية، مثل دفن الأقارب والحصول على الرعاية الصحية الأساسية. هذه المبادرات الأولى للحركة العمالية ستجتمع فيما بعد ضمن ما سمي ب "الجمعيات العمالية".

إن ما يسمى الآن بالاقتصادي الاجتماعي ليس وليد اللحظة، بل هو شكل بديلا منذ منتصف القرن الماضي وهو ثمرة اجتهاد الطبقة العاملة والحركات الفلاحية والمفكرين المناصرين للطبقة العاملة.

إذا ما الذي نعنيه اليوم بالاقتصاد البديل كماركسيات وماركسيين، إننا حين نتحدث عن الاقتصاد البديل، يعني نتحدث عن بديل حقيقي، عن اقتصاد مناقض ومدمر للرأسمالية، عن علاقات إنتاج نقيضة لعلاقات الإنتاج الرأسمالية، ويمس جوهره.

لهذا لا بد من العودة إلى "ما هو جوهري" في فكرنا وتصورنا للمجتمع البديل، وهذا هو الذي يفرض التأكيد على قوى الإنتاج، ومن ثم فإننا نعني بالاقتصاد البديل، الاقتصاد الذي يبدأ ببناء وسائل إنتاج تكون هي بنية قوى الإنتاج من خلال العمل البشري في "إنتاج وسائل صون الحياة الإنسانية ثم تبادل الأشياء المنتجة بعد الإنتاج".

إن تحرير اقتصاد بلداننا من التبعية للمراكز المالية الامبريالية ومحاربة اقتصاد الريع ووضع حد للمديونية وبناء اقتصاد وطني ممركز على الذات ومنفتح على اقتصاديات تتوخى نفس الأبعاد الإستراتيجية، يتطلب النضال على العديد من الجبهات، إحدى هاته الجبهات هي الاقتصاد الاجتماعي وفرض السيادة الغذائية، فلا يمكننا فصل مشروعنا الاقتصادي عن مشروعنا المجتمعي.

وعندما نتحدث عن الاقتصاد الاجتماعي كبديل نتحدث أيضا عن عدة واجهات للنضال في إطار هذا البديل، منها الواجهة الاقتصادية البحتة المرتبطة بقوى الإنتاج وعملية الإنتاج وتوزيع الإنتاج وتوزيع فائض الإنتاج، لكن أيضا نتحدث عن المنتوج، عن علاقات المنتجين، أي وحدات الاقتصاد البديل مع المستهلك، وفي هذا الإطار لابد من التركيز أيضا على المستهلك باعتباره قوة ضغط له سلطة الاختيار وتحويل الإنتاج من إنتاج موجه لتحقيق الأرباح لفائدة الرأسمال إلى منتوج يحقق الاكتفاء الذاتي للشعب، ويبني السيادة الوطنية باعتماده على وسائل وأدوات إنتاج محلية.

إن تجارب الاقتصاد البديل لازالت ضعيفة في بلداننا عكس بلدان أمريكا اللاتينية، حيث استطاعت التعاونيات أن تبدع في آليات التدبير، ومواجهة اقتصاد السوق والأسواق المالية، حيث هناك تجارب استطاعت أن تخلق عملة بديلة يتم تداولها داخل أسواق محلية أو في بلديات بكاملها، تستعمل هاته الأوراق النقدية المحلية لشراء المنتوج المحلي، وتشكل قوة اقتصادية ضاغطة .

إن الاستفادة من مثل هاته التجارب ضروري مع بلورة آليات لتنسيق الجهود العالمية في هذا المجال، فإذا كانت العولمة الرأسمالية مرحلة متقدمة في تطور الرأسمالية فهي أيضا توفر الشروط الضرورية لعولمة مناقضة لها وقادرة على تجاوزها. لذلك لا يمكن حسم التناقض بين الرأسمال والعمل إلا على الصعيد العالمي، وبالتالي فمن الضروري توحيد نضالاتنا عالميا، لمواجهة الرأسمالية، وهذا لن يتأتى إلا بالانخراط الواعي للنساء وللحركات النسوية التقدمية واليسارية.

لا بد من التأكيد على أن الطبقة العاملة، تشكل الطبقة النقيض الأساسي للرأسمالية وهي المؤهلة موضوعيا لحل هذا التناقض من خلال القضاء على نمط الإنتاج الرأسمالي. ولا يمكن بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة بدون الانخراط في كافة واجهات الصراع الطبقي السياسية والفكرية والتنظيمية والنضالية

والحديث عن دور النساء في الاقتصاد التضامني أو الاجتماعي، هو حديث عن علاقات إنتاج وعن التقسيم الاجتماعي للعمل ولتوزيع الأدوار، إذا كان الاقتصاد الاجتماعي يهدف إلى تغيير التقسيم الحالي للعمل؛ باستبدال الفصل بين مالك وسائل الإنتاج والشخص الذي يبيع قوة عمله، بالملكية الجماعية، والتقسيم بين العمل الفكري والعمل اليدوي، من خلال الإدارة الديمقراطية وممارسات تنظيم العمل المبتكرة . ويفتح النقاش على إشكالية التقسيم الدولي للعمل من خلال حق الشعوب في التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبشرية الخاصة بهم، وكذلك من خلال التساؤل عن الشروط الحالية للتجارة والتجارة البديلة. ولازال التقسيم الجنسي للعمل لا يشكل مصدر قلق كبير لرواد الاقتصاد البديل بالشكل المطلوب لحد الآن. رغم أن العديد من التجارب تقودها نساء وتشتغل فيها النساء، إلا أن أدوارهن لم تتغير، فلازالت كل الأعباء المنزلية من مسؤولياتهن، لكن يبقى رغم ذلك دور النساء استراتيجي باعتبارهن نساء وانطلاقا من أعبائهن المنزلية، لديهن دور هام في اختيار المواد المستهلكة، كما أنهن الأكثر عرضة للاستغلال سواء في المعامل أو في الضيعات الفلاحية، ويجب أن نشتغل كنسويات في اتجاه إعادة إنتاج التقسيم الجنسي للعمل داخل فضاءات ووحدات الاقتصاد البديل حتى لا نعيد نفس علاقات الإنتاج البطريركية. وننزع الغموض عن "قدرة" التقسيم الجنسي للعمل في الحفاظ على الاقتصاد الرأسمالي.

في المغرب واعتقد في البلدان المجاورة تشكل النساء أزيد من 50 بالمائة من المنخرطات في تنظيمات ما يسمى بالاقتصاد الاجتماعي، سواء التعاونيات أو الوحدات الإنتاجية الصغيرة، أو المقاولات الاجتماعية الصغيرة، لكن رغم ذلك يظل قطاع التعاونيات، قطاع يخضع لنفس ممارسات الاقتصاد البطريركي، حيث تشتغل النساء في أغلب الأوقات بالاستناد إلى رؤية سيدات الأعمال اللاتي يحتجن إلى الكثير من التدريب ليكن قادرات على العمل كشركات تقليدية، وهن اللواتي زاولن هاته الأنشطة منذ كن طفلات، وتظل المرأة مسؤولة عن أدائها السليم أو نموذج للمزاوجة بين الحياة المهنية والحياة الأسرية، وتعرف العديد من التعاونيات الإنتاجية لزيت أركان والزرابي مثلا، والتي تضم في اغلبها نساء استغلالا بشعا من قبل المحتكرين، حيث يتم احتكار جل إنتاجهن من قبل شركات بموجب عقود واتفاقيات تم توقيعها معها مما يخضع منتوجها للاحتكار ولابتزاز المحتكرين باعتماد الأثمان والمستهلكين، كما تخضع العديد من عضوات التعاونيات للابتزاز بعدم اقتناء منتوجاتها لانخراطها في النضالات الشعبية والجماهيرية.

وبدلاً من اعتبار أن الاقتصاد التضامني وظيفي للرأسمالية، يجب التفكير من حيث التناقضات بين نظام وآخر، وبهذا المعنى، فإن إحدى مساهمات الاقتصاد التضامني هي، من خلال عرض التجارب، التي تفضح أسلوب العمل الرأسمالي، وعلاقات الإنتاج المبنية عل استغلال الطبقة العاملة لإنتاج فائض القيمة، والعمل من أجل التوعية بمعاني ومساهمات الاقتصاد التضامني الذي يشمل المستهلكين، ويقيم العلاقات بين المجموعات التي تنتج سلعًا وخدمات مختلفة، ويغير من عملية صنع القرار اليومية فيما يتعلق بما نأكله ونرتديه وممن نشتري منه.

لا بد من التأكيد على أن الطبقة العاملة، تشكل الطبقة النقيض الأساسي للرأسمالية وهي المؤهلة موضوعيا لحل هذا التناقض من خلال القضاء على نمط الإنتاج الرأسمالي. ولا يمكن بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة بدون الانخراط في كافة واجهات الصراع الطبقي السياسية والفكرية والتنظيمية والنضالية، وخاصة في سيرورة بناء التنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير الشعبية، والتي تمنح النساء فرصة أوسع للتعبير والنضال.

الايديولوجيا والاجهزة الايديولوجية والدولة

حمزة الشافعي

- لقد شكل فكر لوي ألتوسير إضافة نوعية وتقدما ملحوظا في الفكر الماركسي والفلسفي عامة ، بحيث يعتبر من المنظرين الذين حاولوا تحديد وتطوير الفكر الماركسي حسب تطور الواقع المعاش وتجاوز بعض الأخطاء في الفكر الماركسي التفكيري قبل الشروع في الأطروحة التي نظم لها الكاتب حول الايديولوجيا ، سنحاول أن نركز على بعض النقاط الأساسية المرتبطة بالموضوع والتي تعتبر من مرتكزات الفكر الماركسي وهي كالتالي :

* حول إعادة الإنتاج

إن المقصود بإعادة إنتاج شروط الإنتاج أننا إذا وضعنا في الإعتبار أن كل تشكيلة إجتماعية تعود إلى نمط إنتاج سائد فإنما نستطيع القول أن عملية الإنتاج توظف قوى الإنتاج المتوفرة في ظل علاقة إنتاج محددة ويترتب على ذلك أن أي تشكيلة إجتماعية عليها في نفس الوقت الذي تنتج فيه ، ولكي تتمكن من الإنتاج إذ تعيد إنتاج قوى الإنتاج - علاقات الإنتاج القائمة.

* حول المجتمع

إن المفهوم الماركسي للمجتمع يتمثل فيما يسميه ماركس البنية التحتية والبنية الفوقية ، ويعني بالمصطلح الأول الركيزة الاقتصادية من وحدة القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج ، أما المصطلح الثاني فيشمل مستويين : 1 - قضائي - سياسي أي القانون والدولة ,2 - وهو الايديولوجيا وتمثله الايديولوجيات المختلفة كالدينية الأخلاقية، القضائية ، السياسية، الأدبية ...إلخ.

ومن هنا يتضح لنا أن الثرات الماركسي ركز على البنية التحتية بحيث تشكل القاعدة وهي التي تحدد في النهاية البناء كله.

أما بخصوص ألتوسير فقد اعتبر أن هذا التصور الميكانيكي لبنية أي مجتمع كأنه مبني له قاعدة وطوابق بأنه مجازي أي أنه يظل وصفيا ويقدم هنا الأشياء على نحو مختلف.وهذا لا يعني رفضه التام المجاز عليه والتقييم الماركسي للمجتمع ، بل مجرد محاولة لتخطيه.

يفترض ألتوسير أنه لا يمكن طرح هذه المشاكل إلا من وجهة نظر إعادة الإنتاج.وهذا مايحاول عن طريق تحليل مختصر للقانون والدولة والايديولوجيا.

* حول الدولة:

يذهب التعريف التقليدي للدولة بكونها جهازا طبقيا لفرض سيطرة الطبقة البرجوازية على المجتمع. بينهما يعتبر ألتوسير أن هذا التعريف ظل وصفيا أي أن النظرية الوصفية هي بداية النظرية الماركسية وأنها لم تكتمل بعد في تحليل الدولة بشكل نظري ومتكامل.

لقد شكل ألتوسير إضافة نوعية في تحليله وتفكيكه للدولة بحيث ذهب إلى التمييز والتفريق بين الأجهزة الايديولوجيا للدولة وبين الجهاز القمعي للدولة، بحيث أن الجهاز القمعي هو جهازا واحدا بينما الأجهزة الايديولوجيا متعددة وبأن الجهاز القمعي هو موحد ويوجد في الميدان العام، بينما الأجهزة الايديولوجيا توجد في الميدان الخاص.

يرتكز الجهاز القمعي على العنف المادي ويستخدم الايديولوجيا بشكل ثانوي، أما الأجهزة الايدولوجيا فتتم بشكل معكوس (العنف الرمزي)

إذن فإن الأجهزة الايديولوجيا للدولة والمدرسة والأسرة تساهم في إعادة إنتاج علاقات الإنتاج عبر ترسيخ الايديولوجيا السائدة في عقول الأطفال وتشكيلهم حسب الواقع الاجتماعي ، وبالتالي تلعب هذه الأجهزة دورا حاسما في تكرار إنتاج علاقات الإنتاج لنمط إنتاج يهدد وجوده صراع الطبقات العالمي.

* حول الايديولوجيا

من المعروف بأن مفهوم الايديولوجيا صاغه أول مرة دسيتو دوتراسي والذي يعرفه بأنها علم الأفكار للتعبير عن محاولة التحليل التجريبي للعقل البشري.

أما بخصوص التعريف الماركسي (الايديولوجية الألمانية) هي تركيب خيالي، حلم خالص لفراغ وعبث ، مكونة من (بقايا النهار) من الواقع الوحيد الممتلئ والايجابي أي وهو التاريخ الملموس الواقعي للأفراد الواقعيين الذين يصنعون وجودهم بشكل مادي ، وبالتالي فإن الإيديولوجيا لا تاريخ لها.

حيث أن التاريخ الوحيد القائم هو تاريخ الأفراد الملموسين في واقع الحياة ، إذن فإن هذه الأطروحة تقول بأن هذه الايديولوجيا لا تاريخ لها وهي إذن سلبية وبأن الايديولوجيا هي حلم خالص ، وفي هذا الصدد يرى ألتوسير هي أن للإيديولوجيا معنى إيجابي إذا كان صحيحا خاصية الإيديولوجيا تكمن في أن لها بنية ووظيفة بحيث أنهما يكونان واقعا غير تاريخيا، أي بمعنى أن هذه البنية وهذه الوظيفة هما بنفس الشكل الثابت يتواجد فيما نسميه بالتاريخ.

يكون التاريخ هو صراع الطبقات أي تاريخ المجتمات الطبقية ، من هنا يذهب ألتوسير إلى أطروحتين في تفسيره للايديولوجيا واحدة سلبية والأخرى ايجابية :

1 - الأطروحة الأولى : تمثل العلاقات الخيالية القائمة بين الأفراد والظروف الواقعية لوجودهم .

إن المفاهيم عن العالم هي خيالية أي لا تتطابق مع الواقع ، ومع ذلك نتقباها وبالتالي تشكل وهما، فإننا نتقبل أنها كتابة عن الواقع ونعطي لها تفسيرا مثال (الدين ، الخرافات ، الأساطير ..). ,وبالتالي فإن الايديولوجيا يتمثل الناس الظروف الواقعية لوجودهم بشكل خيالي .فالايديولوجيا تمثل في تشويهما الذي لابد أن يكون خياليا ، لعلاقات الإنتاج القائمة بال قبل كل شيء علاقة الأفراد بعلاقات الإنتاج والعلاقات المشتقة منها.

2 - الأطروحة الثانية : أن للايديولوجيا وجودا ماديا

تتواجد الايديولوجيا دائما داخل جهاز وفي قلب ممارساته العملية.

هذا الوجود للايديولوجيا هو وجود مادي ، وبالطبع فإن الوجود المادي للايديولوجيا في جدل زمن وفي قلب ممارساته لا يتخذ نفس شكل الوجود المادي باعتبار المادة تتخذ أكثر من معنى او بالأحرى أنها تتواجد في أشكال مختلفة ، كلها راسخة اولا وأخيرا في المادة. وبالتالي فإن العلاقة الخيالية لها وجود مادي .

فالايديولوجيا إذن تتواجد في جهاز ايديولوجي مادي، تفرض ممارسات مادية يحكمها طقس مادي ، هذه الممارسات موجودة في الأفعال المادية للذات التي تنصرف بكامل وعيها ووفق معتقداتها.

وفي هذا الصدد يقول ألتوسير عن الذات هو المكون لأية ايديولوجيا بالإضافة إلا أنه لا يمكن تشكيل نمط للذات وإلا إذا كانت للايديولوجيا وظيفة تجاه الذوات الأخرى.

إذن فبهذا الشكل تتم الأمور لكي تصح الأشياء كما يجب ان تكون عليه من أجل ان يصبح إعادة إنتاج علاقات الإنتاج حتى في عملية الإنتاج وحركة سيرها، مضمونة كل يوم في وعي الأفراد اي في سلوكهم التقني للعمل داخل الإنتاج " **الإستغلال** "، القمع، الإخضاع للايديولوجيا ، الممارسة العملية .. الخ.

وبالتالي فإن هذه الآلية هي شكل من أشكال إعادة إنتاج علاقات الإنتاج المشتقة فيها.

أما بخصوص ألتوسير فقد اعتبر أن هذا التصور الميكانيكي لبنية أي مجتمع كأنه مبني له قاعدة وطوابق بأنه مجازي أي أنه يظل وصفيا ويقدم هنا الأشياء على نحو مختلف. وهذا لا يعني رفضه التام المجاز عليه والتقييم الماركسي للمجتمع ، بل مجرد محاولة لتخطيه

الرفاق الشعراء

سعيد سليم

الرفاق الشعراء
لم تكتبوا قصائد بلاط
لم تقبلوا أيدي
لم تنالوا قلادة ولا وسام
لم تدخلوا قصور
لم تجيدوا فن المديح
لم تدفنوا الأحلام
لم تكتبوا قصائد تحت الطلب
لم تسترجوا عطايا
لم تحصلوا على مناصب
لم تجلسوا على كراسي تستريحون فيها العمر كله
لم تبيعوا عطر الجنة
ولا مسك يوم القيامة...
الرفاق الشعراء
هل مازال ما يقال
هل هناك من قصيدة لمسافربلا حقائب
فقره لا يبدو بالعين المجردة
وجرحه في صدره مدفون
هل هناك من قافية لميت بلا قبر
لم تبكه عين واحدة
و لم يعلن عن يوم حداد واحد في
حقه
ولا يحمل شارع واحد إسمه
ولم يبنى له ضريح
روحه في بلاد
و جثته في بلاد
هل في حقه مقدمة أطلال كافية
أم يلزمه معلقة في بيت الله؟...
رفاقي الشعراء
لا أجيد غير الكلام
و كلامي لا يحمي من عذاب القبر
ولا من عذاب الدنيا
و هو أشد عذاب
ولا يبعد العقاب
ولا ينفع لا البلاد و لا العباد
لست حتى شاعر آحاد
هل من بيت لشيخ مسن
مات البارحة كافرا
بعد ثمانين سنة إيمان
وسجود و ركوع و صوم وصلاة؟
هل من قوافي في حق الفقراء
وعابري السبيل
والأعمى و السائل المنهور
وسكيريحتضر مع كل قنينة نبيذ
ومهاجر غير شرعي أحرق وراءه كل ماضيه
وأوراقه و جثته ستأكلها الحيتان
ولن يدفن في قبر الجندي المجهول
قافية تنقده ربما من الإنذثار
قافية تكون بردا و سلاما على أرواح متعبة
وبئس المصير...
قافية كن فتكون
حتى يبقى لحياة المعذبين أثر في زمن النسيان
و في تاريخ تحت الطلب
يكتبه المنتصرون...
رفاقي الشعراء
هلا ارتكبتم مرة أخرى قصيدة
عن سبق و تعمد وترصد
وسابق إصرار
لئلا نموت كالكلاب
بعد أن تقاسمنا معهم نفس المصير
كل هذه السنين
في صمت لعين
يعلو ولا يعلى عليه

العواصف لا تقوى على اجتثاث النخل

عبداللطيف صردي

رفيقي عبداللطيف دشيش .بصمتك جلية للعيان في كل المحطات النضالية فمن الاجتماعات الأولى بالمقر بالصخور السوداء لما التحقت برفاقي في نهجنا المكافح 1996 .كنت الرفيق الحاضر في كل المعارك .وكانت تطول اجتماعاتنا كل ايام الاحاد .وكان البروفسور نجيب الجيلالي الراحل قبلك تاخذه سنة من النوم .ويوضح لي رفيق بجانبي بان الطبيب بات في الحراسة يسهر على صحة الاطفال. كنت تتكلف بكل شيء من اللافتات والبيانات والقاء الكلمات الختامية .مرورا بمشاركتنا المشرفة كفصيل يساري في حركة ال 20 فبراير المجيدة والتي ابلى فيها تنظيمنا البلاء الحسن.وكنت رفيقي قد انصهرت في الحركة الاحتجاجية لساكنة المدينة القديمة والذين احبوك لبساطتك وطيبتك .سواء حين تحضر اجتماعاتهم بالمقر او متظاهرا معهم امام الولاية كل نهاية كل اسبوع .هذه الحركة التي اعطت الشهيدة عزيزة بو رحو .دون ان اغمط رفاق اخرين

نصيبهم في هذه التجربة ابو النصر و وعايشة الطهراني وسعيد شهاب ومطيع والراحل رؤوف والادريسي .كنت تتكلف وتأتي صباحا باكرا لتزودنا ببيان فاتح ماي امام مقر cdt لتعطي لكل نصيبه.نشعر بالس عادة في عيد العمال ونحن نتمم توزيع البيان وبيع الجريدة ومنا من يتكلف بالتوزيع في مسيرة umt والغالب يتعرض الرفاق المكلفين للمنع من التوزيع.

كنت احيانا اجادلك في النحو العربي فاجدك حين يطرح مشكلا في سياق لغوي فتناقش معي بالقواعد النحوية واستشف عمق تكوينك .واعرف بانك مالك ناصية اللغة .

منذالتحاقي بكم كان الرفاق والرفيقات ينادوننا الاثنين بعبد اللطيف دون الإشارة لاسمائنا العائلية ربما مرد ذلك الى تربية رفاقنا ورفيقاتنا في مرحلة كانت صعبة لا تفصح عن ذكر الاسماء العائلية.

طوبى لك رفيقنا الكريم المعطاء. تعلمنا منك الدروس الكثيرة والعبر رغم مرضك المزمن.فسلام لك ولنا ولطيف اليسار ولذويك.

الثقافة و التغيير

حول ثقافة المقاولة

نور الدين موعابيد

كانت الثقافة، وما زالت، عصية، حقلا ملغما، شائكا يثير من التساؤلات أكثر مما يجيب عنها. ويمكن (الاستئناس (بسلوكين، أحدهما لGoebbels ، وزير الدعاية لدى النازية، ملخصه أنه كلما سمع كلمة ((ثقافة)) تحسس مسدسه. والآخر لأحد منشطي راديو فرنسا، زمن العقد السادس من القرن الماضي، عمد فيه صاحبه إلى إخراج مذياعه عند سماع الكلمة نفسها. والظاهر أن المفهوم مركب لا يمنح نفسه بيسر -كما قلنا-؛ إذ هو محمّل بحمولات إيديولوجية، قيمية، رمزية. وإذا حاول المتتبع ملامسة ((الثقافة)) في المقاولة التي تسلع كل شيء، و تبضع حتى الإنسان، فإن سيلا دافقا من التساؤلات المشروعة لا يعدم الراهنية والحجية، من قبيل:

. إلى أي حد يمكن أن يزعم زاعم أن التفكير المقاوَليّ كفيل بأن يذيب الفوارق لصالح ((جماعية collectivité)) لم تك معهودة، متجاهلا أنه عبر التراتبية توحد تفاوتات عديدة، سواء أفي المهمات المتقاسَمة، أم في الوصول إلى القرار، أم تمثّل الأهداف؟ .. ومن ثمة فإن ثقافة المقاولة ترتد إلى تبرير هذه التفاوتات.. "إن الأمر هكذا، ولكن بعد كل شيء ثقافتنا هي التي تريده."

ولو احتفظنا بأن المقاولة محفوفة بالفوارق المبيننة، فكيف يتصوّر نقل تلك الثقافة؟ الناقل بالنسبة إلى غير قليل، هو رئيس المقاولة لأنه يبث (القيم) والمعايير الخاصة بمقاولته. وفي هذه الحالة يستقوي بعالم النفس الذي يتدخل مساعدا إياه على التعبير عن (قيمه). والواقع أن التراتبية مدعاة إلى مقاولة مسخ تدعي أنموذجية الرئيس.

وهكذا، فإن تقسيم العمل يؤسس فوارقَ موهمة مؤداها إعطاء صورة مشوهة عن الذات والآخر، مختزلة في كونها لا تعدو صورة الآلة بوظائفها الضيقة، المغلقة، المكرُورة.

أليس الأحجى هو تفعيل عناصر الثقافة الخاصة بالأفراد المهيمنين في الوضعيات المقاوَلية،؟! أليس مرضيا أن يوسع المنشغلين، المشتغلين بالمقاولة -جميعهم- أن يتقاسموا وجهات نظر الفريق؟! علّنا نتخلص من سؤال: " أية ثقافة "؟ لصالح سؤال آخر هو: "ثقافة من"؟..

سيكون، من ثمة، على الفكر الاحتجاجيّ، الناقد، الذي تؤمن به النقابات المناضلة، أن يجذر مواقفه، ويثوّر أدواته وأشكاله النضالية إن هو أراد تأمين مبدئه الرئيس: "خدمة الطبقة العاملة بدل استخدامها"، مستحضرا عموم الكادحين، مساهما بقوى اقتراحية تحفظ الكرامة (قيمة القيم). ومن أغرب التمويهات ما يردده المفترون: (المقاولة المواطنة)، لسبب بسيط هو أن "المواطنة" مفهوم سياسيّ تلخصه ثنائية: الحق/الواجب، ثم هل يمكن اعتبار مقاولة لا تتجاوز آلافا عشرا، مقاولة مواطنة؟؟!!.

في هذا العدد الذي خصص ملفه لثورة أكتوبر 1917 ، نستضيف الرفيق عبد الله الحريف عضو الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي ومنسق اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني الخامس للنهج الديمقراطي ، ليحدثنا عن ثورة أكتوبر 1917 وراهنيتها .

1 ما هي أهم إنجازات ثورة أكتوبر؟

أن ثورة أكتوبر العظيمة والتي لعب فيها العمال دورا أساسيا وحاسما وقادها الحزب الشيوعي البلشفي أخرجت شعوب الإتحاد السوفيتي، في مدة قياسية، من الجهل والفقر والأمراض وخلصتها من سيطرة الفيودالية وأوصلتها إلى أعلى المستويات العلمية والثقافية وبنت اقتصادا قويا ومرتكزا على الذات وحققت مكتسبات هائلة على المستوى الاجتماعي (التعليم، الصحة، الشغل...) وجعلت من الاتحاد السوفياتي قوة عظمى.

ولعب الاتحاد السوفياتي دورا حاسما في دحر النازية والفاشية، وتصدى لهيمنة الإمبريالية بعد الحرب العالمية الثانية ودعم نضالات الشعوب المستعمرة من أجل تحررها الوطني.

هكذا حققت هذه الثورة، في مدة وجيزة، إنجازات تطلبت قرونا من الثورات. لقد قدمت للبشرية تجربة ملموسة لبناء الاشتراكية يمكن الاستفادة من دروسها للمضي قدما نحو بناء تجارب أكثر تقدما للانتقال نحو الاشتراكية.

2 لماذا فشلت تجربة بناء الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي؟

قبل الجواب، لا بد من تقديم الملاحظات التالية:

- لقد تطلب المرور من نمط الإنتاج الفيودالي إلى نمط الإنتاج الرأسمالي، قرونا من الثورات و"الثورات" المضادة، فما بالك بالنسبة للمرور إلى نمط إنتاج ينتفي فيه استغلال الإنسان للإنسان؟

- لم تكن الثورة البلشفية تتوفر على نموذج لبناء الاشتراكية، خاصة في الميدان الاقتصادي، ما عدا ما كانت تطرحه الأممية الثانية (التأميم، التصنيع...) الذي يعني بناء رأسمالية الدولة وليس الاشتراكية.

إن نقد تجربة بناء الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي لا يجب أن يدفعنا، على غرار الدعاية الرجعية أو بعض القوى التقدمية إلى تبخيس أو إنكار الدور التقدمي لهذه التجارب فأحرى تجريمها كما تسعى إلى ذلك الدعاية الإمبريالية التي تلقي المسؤولية الكاملة فيما آلت إليه الثورة البلشفية على ستالين. على العكس من ذلك، يجب أن نعتز بما حققته هذه التجارب لشعوبها وشعوب العالم وما مثلته من ملاحم بطولية ومن تضحيات جسام وفي نفس الآن، القيام بتقييم موضوعي للانحرافات والأخطاء التي شابتها. فهذه التجارب، بما لها وما عليها، هي إرث لكل الشيوعيين في العالم.

وبالنسبة للثورة البلشفية في روسيا، فلعل بعض أسباب إجهاضها هي :

1.الأسباب الموضوعية:

وتتعلق، خاصة بالحروب والحصار اللذان فرضتهما الرجعية الروسية والإمبرياليات الأوروبية ضد الثورة المنتصرة، والتي تطلبت مواجهتهما بناء دولة قوية ومركزية واقتصاد يركز على التصنيع الثقيل الموجه للصناعة الحربية على حساب الفلاحة والتصنيع الخفيف الموجه لتحسين الأوضاع المعاشية للشعب. هذا التوجه الذي تعمق أمام صعود النازية والفاشية. كما تطلبت هذه الظروف الاستثنائية انضباطا حديديا داخل الحزب مما أدى إلى تغليب المركزية على حساب الديمقراطية.

2.الأسباب الذاتية:

إن تفكيك علاقات الإنتاج الرأسمالية وتعويضها بعلاقات التعاون بين المنتجين الأحرار مسألة حاسمة في الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية لأنها ستضع السلطة الاقتصادية، التي تشكل الأساس المادي للسلط الأخرى، في يد الطبقة العاملة وباقي المنتجين. والحال أن ثورة أكتوبر لم تعوض علاقات الإنتاج الرأسمالية بعلاقات التعاون بين المنتجين الأحرار، بل حافظت على العمال كأجراء لا يتحكمون في وسائل الإنتاج وفي المنتوج

المشروع الاشتراكي يجب أن يستوعب دروس فشل تجارب بناء الاشتراكية، عبر اجتهادات الحركة الشيوعية والتقدمية ونضال الشعوب من أجل تحررها.

التي ظلت الدولة متحكمة فيهم من خلال التأميم والتخطيط المركزي البيروقراطي. أكيد أن ذلك لم يكن ممكنا في الفترة الأولى بعد نجاح الثورة نظرا لتأخر قوى الإنتاج والحصار والحروب التي فرضتها الامبريالية على الثورة والحاجة إلى الأطر التقنية والاقتصادية الموجودة والتي أغلبها لم يكن شيوعيا وضرورة دعم التحالف العمالي-الفلاحي. لذلك طرح لينين السياسة الاقتصادية الجديدة.

3 ما هي أهم العوامل التي حالت دون تطوير علاقات الإنتاج الاشتراكية؟

الاشتراكية، باعتبارها مرحلة انتقالية بين الرأسمالية والشيوعية، هي بالضرورة مرحلة غير مستقرة يستمر فيها الصراع من أجل الشيوعية وضد الرأسمالية بينما أعلن الحزب من فوق أن الصراع الطبقي انتفى في المجتمع السوفياتي.

الاشتراكية، خلافا للرأسمالية، تتطلب التدخل الواعي والمنظم للطبقة العاملة وتنظيماتها الذاتية المستقلة.

إن رأسمالية الدولة، التي اعتبرها لينين ضرورية في الفترة الأولى من بناء الاشتراكية تم، من بعد، الإقرار بأنها هي الاشتراكية، وذلك لغياب تصور لدى الحزب للانتقال من علاقات الإنتاج الرأسمالية إلى علاقات التعاون بين المنتجين الأحرار.

هناك كذلك الضعف الخطير الذي أصاب الحزب بسبب التغيرات التي طرأت عليه حيث أدت الحروب والتصفيات داخله إلى القضاء على أغلب الكوادر البلشفية وامتلائه بعناصر لم تعش تجربة الحزب ولم تكن تمتلك التكوين الأيديولوجي والثقافة والقيم الشيوعية.

غياب التعددية السياسية، خلال مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، هناك طبقات وفئات اجتماعية شعبية غير عمالية وغير كادحة ساهمت في انتصار الثورة وتتوفر على قوى سياسية تمثلها. وهو ما يعني أن الصراع الطبقي سيستمر، لكن اللجوء إلى فرض الحزب الوحيد والارتكاز إلى القمع والمنعن أجهض ذلك.

فيما يخص العلاقات داخل الحزب، تم تعويض المركزية الديمقراطية بمركزية بيروقراطية وبعبادة الشخصية. كذلك تم تهميش دور السوفييتات وتركيز كل السلطات في أيدي الحزب.

4 هل تؤكد الأزمات المتتالية للنظام الرأسمالي راهنية الثورة، وكيف ذلك؟

إن بلورة البديل الاشتراكي والشيوعي سيكون نتيجة لنضالات الشعوب وطبقاتها العاملة والكادحة ومثقفيها العضويين من أجل القضاء على النظام الرأسمالي وإحلال نظام أكثر عدلا منه، لذلك سيعرف العالم سيرورة طويلة من النجاحات والإخفاقات، لكن ستفضي في نهاية المطاف إلى انتصار النظام الاشتراكي، فماركس أو أنجلز أو لينين لم يعطوا وصفة لبناء الاشتراكية. بل بالنسبة لماركس، الشيوعية هي الحركة التي تقضي، في نفس الآن، على الرأسمالية والدولة.

فالمشروع الاشتراكي يجب أن يستوعب دروس فشل تجارب بناء الاشتراكية، عبر اجتهادات الحركة الشيوعية والتقدمية ونضال الشعوب من أجل تحررها. فيجب الاستفادة من التقدم في مجال حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية ومناهضة الحروب والبيئة، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار الانعكاسات الطبقية للتحولات الرأسمالية، وخاصة تدقيق مفهوم الطبقة العاملة اليوم بعدما اجتاح نمط الإنتاج الرأسمالي كل مناطق العالم وجل مناحي حياة البشر ولم يعد يرتكز، بالأساس، إلى الصناعة، بل في ظل تحويله للعلم والمعرفة إلى سلعة.

أعتقد أن الحلقة المركزية لضمان الانتقال إلى الاشتراكية هي أن تتوفر الطبقة العاملة وباقي المنتجين على الهيمنة الفعلية على الاقتصاد والمجتمع والدولة. وهذه الهيمنة يجب أن تتم بواسطة الحزب ومختلف التنظيمات الذاتية المستقلة عن الحزب التي تبنيها الطبقة العاملة والتي يجب أن يكون الحزب حريصا على ضمان استقلالها، بما في ذلك عنه. ومن الضروري أن يرتكز الحزب والتنظيمات الذاتية إلى المركزية الديمقراطية التي تضمن أوسع تداول قبل اتخاذ القرار ثم والانضباط العام بعد حسمه بشكل ديمقراطي.

هيآت مغربية ترفض فرض التطبيع الاقتصادي مع الكيان الصهيوني

في رسالة مفتوحة موجهة لوزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات حول إلغاء صفقة تدليسية مع شركة صهيونية بغطاء شركة قناع، جاء فيها ما يلي :

نحن الهيئات السياسية والنقابية والحقوقية والنسائية والشبابية والجمعوية الموقعة أسفله، نتوجه إليكم بهذه الرسالة المفتوحة، لنبلغكم امتعاضنا وغضبنا الشديد من نتائج مناقصة دولية للمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية (أونسا) الواقع تحت وصاية وزارة الفلاحة، من أجل محاربة مرض النخيل بجهة الشمال. فحسب ما راج في وسائل الإعلام والمواقع الإخبارية، فقد رست الصفقة على شركة غير معروفة وليست لها مؤهلات سابقة في المجال اسمها "Palmonitor"، ليتبين أنها فقط غطاء تدليسي لشركة صهيونية اسمها شركة "Agrint sensing solutions".

وأمام هذه الوقائع التي تتستر على التدليس من أجل فرض التعامل والتطبيع الاقتصادي مع الكيان الصهيوني من طرف المديرية الجهوية للمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية بجهة طنجة تطوان الحسيمة، ضدا على المواقف الثابتة والمبدئية للشعب المغربي المساندة للقضية العادلة للشعب الفلسطيني الذي يتعرض للإبادة ولأبشع أشكال العنف والإرهاب من طرف الكيان الصهيوني، وتتعرض أراضيه للسطو وأشجاره وغاباته للاقتلاع والإتلاف، وهويته وتاريخه للتزوير والمحو، فإننا نطالبكم بما يلي :

الإسراع بفتح تحقيق عاجل في الموضوع، والعمل على إلغاء هذه الصفقة المبنية على التدليس والتزوير، والتي تخالف القواعد والقوانين المعمول بها وتتناقض مع سيادتنا والتزاماتنا الوطنية اتجاه القضية الفلسطينية.

وضع حد لكل مظاهر التطبيع مع الكيان الصهيوني من طرف وزارة الفلاحة في مجالات الملاحة التجارية والمعارض والملتقيات الفلاحية، وتسويق المنتجات الصناعية والزراعية الصهيونية ببلادنا، تحت أي غطاء أو بأي ذريعة كانت.

السهر على اعتماد الشفافية والتحري في طلب العروض والمناقصات الدولية صونا لاقتصادنا الوطني وسلامة بيئتنا.

في انتظار القيام بما يلزم، وإخبار الرأي العام بنتائج التحقيق والإجراءات المتخذة، تقبلوا السيد الوزير عبارات مشاعرنا الصادقة.

الهيآت الموقعة:

* الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب
* الهيئة الوطنية للدفاع عن المال العام بالمغرب
* الهيئة المغربية لحقوق الإنسان
* حزب النهج الديمقراطي
* الحزب الاشتراكي الموحد
* شبيبة النهج الديمقراطي
* حزب المؤتمر الوطني الاتحادي
* الكونفدرالية الديمقراطية للشغل
* حملة بي دي آس المغرب
* جمعية اطاك المغرب
* الجمعية المغربية لتربية الشبيبة AMEJ
* حملة المقاطعة الاكاديمية والثقافية لاسرائيل بالمغرب MACBI
* الجمعية المغربية للنساء التقدميات
* لجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني بالدار البيضاء
* اليسار المتعدد
* حزب الطليعة الديموقراطي الاشتراكي
* منظمة حريات الإعلام والتعبير-حاتم
* منظمة الشباب الاتحادي
* حركة الطفولة الشعبية
* جمعية البديل الثقافي
* جمعية شموع للمساواة
* الجمعية المغربية لحقوق الانسان
* جمعية الحرية الان
* الجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي المغرب
* الجمعية المغربية لصحافة التحقيق
* الشبيبة الطليعية
* الائتلاف المغربي من أجل إلغاء عقوبة الإعدام
* الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة
* العصبة المغربية للدفاع عن حقوق الانسان
* الغرفة الوطنية لمنتجي الأفلام
* الائتلاف المغربي لهيئات حقوق الانسان
* جمعية المواهب للتربية الاجتماعية
* مرصد العدالة بالمغرب
* حركة الشبيبة الديمقراطية التقدمية
* جمعية الشعلة للتربية والثقافة
* جمعية التنمية للطفولة والشباب
* التنسيقية المغاربية لمنظمات حقوق الانسان
* المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف
* جمعية اكورا للثقافة والفنون
* الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي/ إمش
* جمعية التضامن المغربي الفلسطيني
* الائتلاف المغربي لهيئات حقوق الانسان
* الائتلاف من اجل الحق في الصحة
* إتحاد العمل النسائي

من وحي الأحداث

من أجل الحق في الشغل سقط شهداء النضال من أجل العيش الكريم

التيتي الحبيب

حلت يوم 27 أكتوبر الذكرى التاسعة لاغتيال المناضل كمال الحساني وهي المناسبة التي أحيتها الجمعية الوطنية لحملة الشواهد المعطلين بفرعها في بوعياش بزيارة قبره وإلقاء كلمة تجديد العهد على مواصلة النضال الذي استشهد من أجله هذا المناضل الشرس والمدافع عن حق أبناء شعبه في العمل والشغل الكريم. يوم 28 أكتوبر 2011 حلت أيضا الذكرى الرابعة لاستشهاد محسن فكري شهيد لقمة العيش المطحون في حاوية الأزبال بالحسيمة. ويوم 29 أكتوبر حلت أيضا الذكرى 55 لاغتيال المهدي بن بركة بباريس سنة 1965. يحيي الشعب المغربي تباعا هذه الذكريات الفواجع وكلها مرتبطة بعضها ببعض لأنها تصدر عن نفس يد البطش والاستبداد.

إن لرمزية ذكرى كمال الحساني ومحسن فكري أثر بالغ لأنها تهم شباب المغرب، هذه الثروة الثمينة التي ضيعها النظام وبددها، بينما هي كنز لا يعوض من أجل بناء رفعة وتقدم بلادنا. إن الحق في الشغل الكريم والمنتج مطلب يهم الشعب المغربي قاطبة، ولا تكاد تخلو مطالب كل عائلة مغربية بالشغل لأحد أبنائها أو أكثر. ومع جائحة كوفيد 19 ازداد المطلب إلحاحا لما نتج عن تفاقم البطالة وإغلاق عشرات الآلاف من الوحدات الإنتاجية وتسريح مئات آلاف العمال والعاملات.

سيكون مطلب محاربة الفقر الذي يهم أكثر من 20 مليون مواطنة ومواطن، وأهم طريقة لمحاربة الفقر هي إيجاد فرص الشغل القار والمنتج. ولأن الدولة استقالت عن واجبها هذا فإن الوسيلة الوحيدة أمام الفقراء والعاطلين هي النضال المتواصل والمزيد من التنظيم وحشد القوى ورص الصفوف. وأهم أشكال التنظيم هي بناء التنظيمات الذاتية المستقلة للمتضررين على غرار الجمعية الوطنية لحملة الشواهد المعطلين وباقي التنسيقيات. إنها أدوات خوض النضال وفرض المطالب، وعلى باقي القوى النقابية والسياسية المناضلة التعاون معها ودعمها وإمدادها لما تحتاجه من أجل توسعها وانتشارها وتشبيك صفوف المتضررين من الفقر والبطالة.

إننا في النهج الديمقراطي نعتبر أنفسنا وقواعدنا معنية مباشرة بحالة الفقر والبطالة، لأننا نعاني من آفاتهما ونحن منخرطون مبدئيا وعمليا في جميع التنظيمات المناضلة، ونسعى لتحمل مسؤولياتنا والنهوض بواجباتنا. ومن جهة أخرى نحن أيضا معنيون بمتابعة النضال من أجل كشف حقيقة الجرائم والاغتيال الذي تعرض لهما الشهيدين كمال الحساني ومحسن فكري وباقي شهداء لقمة العيش الكريم. إن المسؤولية الأولى والأساسية تقع على كاهل الدولة الظالمة وهذه جرائم غير قابلة للتقادم وسيقول فيها الشعب والتاريخ كلمة الفصل.